# بين الميثولوجيا والرسوم والنقوش المخرية في عُمان

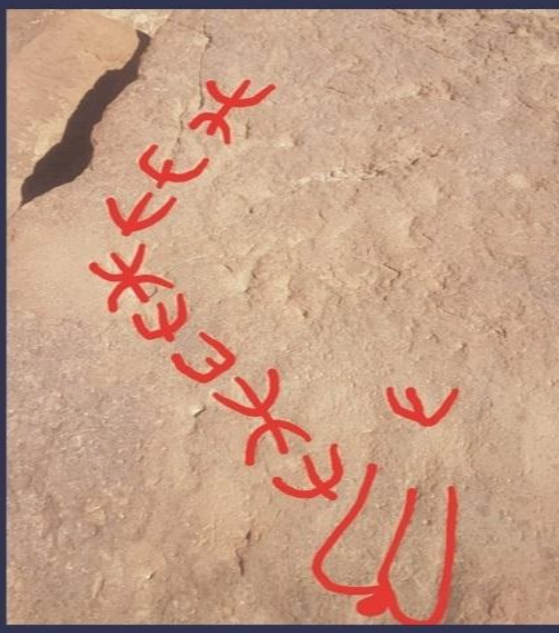

فهد مبارك

2020

# الفهرس

١- الأسطورة في عمان( مقاربة تاريخية).
٢- قراءة في ميثولوجيا شجرة اللبان.
٣- تشابه كتابات ظفار القديمة في سلطنة عُمان مع كتابات كولورادو القديمة في الولايات المتحدة الأمريكية.
٤- رسم صخري شبيه برسم حصاة بن صلت.
٥- الكتابات العربية القديمة من خلال النقوش الصخرية في موقع شنة الأثري.
٦- نقش شَنَة يؤرخ لوجود أبجدية عربية شمالية قديمة.
٧- نقوش المرحلة الإسلامية في مسندم، ولاية مدحاء.

**الكتاب عبارة عن دراسات و مقالات وتقارير في الميثولوجيا والفن الصخري والنقوش والكتابات الصخرية**

**"الأسطورة في عمان (مقاربة تاريخية)"**

**الندوة العلمية "الأسطورة .. الواقع والتاريخ"**

**كلية الآداب والعلوم الاجتماعية**

**جامعة السلطان قابوس**

**٣ مايو ٢٠١٨م**

## الملخص

تناقش هذه الدراسة حضور الأسطورة في عُمان قديماً من خلال مظاهرها اعتماداً على علم الآثار وربط ذلك بالتاريخ، وقد استطاعت الدراسة رصد ثلاث أساطير في عُمان، وهي أسطورة الإله ميثرا، وأسطورة إله المطر، وأسطورة الإله سين (إله القمر)؛ هذه الأساطير الثلاث شكّلت في الجغرافيا المحيطة بها والمؤثرة فيها أسلوب حياة ديني واقتصادي واجتماعي وثقافي..


## المقدمة

الباحث في الأسطورة على أرض عُمان سوف يواجه عراقيل كثيرة حول تتبع نسق الأسطوري من خلال مظاهرها، وهذا ما طرح السؤال حول وجود الأسطورة من عدمه في عُمان.

إن المشقّة والتبعات التي تتبع البحث عن الأسطورة في عُمان تجعل منها ضرباً من المستحيل، رغم وجودها المتمظهر من خلال علم الآثار وكذلك تشظيها من الحكاية الشعبية،؛ كل هذا يحتاج إلى تتبع النسق الذي شكّل الأسطورة؛ لكن قبل الشروع في البحث عن الأسطورة في المكان لا بدّ من التوضيح أن مفهومها، أي الأسطورة، قد استشكل على الكثيرين، من خلال ربط الأسطورة بالخرافة أو الحكايات الشعبية الخارقة؛ لذلك يحدث أن تكون هناك أحداث أسطورية مختلطة بحكاية شعبية، لكنها لا تشكّل أسطورة مكتملة أصلية فقد تشظّت عبر اختلاطها بما هو مختلف عنها.

إن تتبع الجانب التاريخي للأسطورة في عُمان لم يتطرق له من قبل، وذلك لغياب ملامح وتمظهرات الأسطورة في المكان، مما شكّل عاملاً ضبابياً حول إمكانية وجود الأسطورة في عُمان؛ بالتالي سوف يكون اعتماد هذه الدراسة أولاً على علم الآثار ثم تقصّي حضور الأسطورة تاريخياً، لذلك يأتي في البداية علم الآثار بحكم أنه عاملاً بحثياً مهماً يعطي الدراسة مؤشرات يتم مقارنتها وربطها وتحليلها مع مواقع آثارية أخرى مشابهة لما هو موجود في المكان، بعدها يبدأ التتبع التاريخي والمقارنة التاريخية وصولاً إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة.

**مفهوم الأسطورة:**

يمكن القول أن "الأساطير: حكايات الآلهة، والكائنات الإلهية، التي توجد مع الآلهة في العالم المقدّس لأي دين"[١]؛ لذلك تعتبر الأسطورة مكوّناً رئيسيا من مكونات الدين الثلاثة الأخرى (المعتقد والطقس والأخرويات)[٢].

يمكن النظر للأسطورة على أنها قصة حقيقية كائنة في الديّن يؤمن بها معتنقوها، ولا يمكن أن تجادلهم فيها على اعتبار أنها تتكلّم عن القضايا الكبرى حول البدايات والنهايات، حول الخلق والنشأة والحياة والموت وما بعده؛ لذلك فإن الفرق بينها وبين الفلسفة، من حيث القضايا المطروحة، هي ذات القضايا، لكن عملية تناولها تختلف؛ إذ تتناولها الأسطورة من الجانب الوجداني والعاطفي المؤثر في الوجدان الجمعي لأيّ أمة لديها معتقدها ودينها؛ بينما تنظر لها الفلسفة من الجانب العقلي وتحللها تحليلاً منطقياً عقليا.

من خصائص الأسطورة إنه "لا يُعرف لها مؤلف معين، لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها"[٣]؛ كما أنّ شخصياتها الرئيسية هي الآلهة وأنصاف الآلهة "فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملاً لا رئيساً"[٤]؛ كما أنّ أحداث الأسطورة تجري "في زمن مقدس غير الزمن الحالي"[٥] إنه الزمن البدئي، زمن البدايات لكل شيء في الحياة، وهذا الزمن ما زال مستمراً ويتكرر سنوياً في المناسبات الدينية الكبرى، لذلك

---

[١] الماجدي، خزعل: علم الأديان، ط١، مؤمنون بلا حدود للنشر و التوزيع، بيروت، ٢٠١٦م، ص٣٥.

[٢] المرجع ذاته،ص٣٢.

[٣] السوّاح، فراس: الأسطورة والمعنى (دراسة في الميثولوجيا والديانات المشرقية) ،ط٢، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠١م، ص١٢.

[٤] المرجع ذاته، ص١٢.

[٥] المرجع ذاته، ص١٣.

فهي ، أي الأسطورة، ترتبط "بنظام دينيّ معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه"[١].

بعد كل هذا التوضيح سوف تتطرق الدراسة إلى موضوع الأسطورة في عُمان محاولة مقارتها تاريخياً اعتمادا على علم الآثار كما ذكرنا سابقاً.

- **أسطورة إله (النور) المتشظية إلى حكاية (الياهل) في جبال الحجر الشرقي في عُمان:**

لم يكن من السهلّ تتبع تمظهرات أسطورة إله النور في جبال الحجر الشرقي في عُمان، لذلك كان من الضرورة زيارة الموقع وتتبع أحداث حكاية شعبية (الياهل) حتى تتضح الرؤيا أكثر ، ثم دراسة المباني البرجية الأثرية في الموقع والتي يرجع عمرها إلى الألف الثالث قبل الميلاد؛ لذلك سوف نورد الحكاية الشعبية التي تشظّت منها أسطورة إله النور والصواعق.

حكاية الياهل الشعبية جاءت على لسان ناصر السعدي أحد سكان قرية الراكي التابعة لولاية وادي بني خالد في جبال الحجر الشرقي[٢]:

(خُلق (الياهل) عندما خلقت الدنيا وهو مخلوق بدون عظام يصفه الراوي بالمكّي أي (اللَيْنْ)، (الياهل) عندما ينتصب يصل عنان السماء، وكان يضع على رأسه خوذة يسميها الراوي(سحلة بترو)، لكي لا يلمس برأسه السماء؛ كان (الياهل) يمد إحدى يديه أو كلاهما مسافة أميال ليحضر الطعام لنفسه من البحر أو البر، كانت بحوزة (الياهل) بَرقَةٌ تصنع الفارق وتذلل الصعاب وتضمن له البقاء والسطوة، لقد استخدم (الياهل) برقته في تحضير القوالب الحجرية لبناء القبور الأثرية البرجية بموقع الجيلة الكائن في جبال وادي بني جابر بولاية صور.

---

[١] الماجدي، خزعل: علم الأديان،ص١٣.

[٢] دون الحكاية الشعبية الباحث خليفة الراسبي، أخصائي تنقيب وآثار في وزارة التراث والثقافة.

حدث أن ذهب رجل سعدي من الراكي للاغتسال في عين (النغدْ)، فوجد عندها جنية الأرض فشرب من ثديها حليباً على حين غفلة، وعلى وجه الدقة الراوي يقول :(السعدي طش في نون جنية الأرض ومتك منه متوك) فقالتْ له:(الآن اعتبرتك ولد من أولادي وإلا كنت سويت بلحمك لقمة، وبدمك يغمه، وعظامك أسوكهن سوك من الجمعة إلى الجمعة)، إذن بشربه من حليب جنية الأرض اكتسب السعدي الحصانة ضد بطشها به وفي مرحلة لاحقة سوف نلاحظ أنه اكتسب القوة لمواجهة (الياهل).

وصفتْ جنية الأرض للسعدي المغارة التي يقطنها (الياهل) ورسمت له خطة محكمة لسرقة البرقة ذات الاهمية الفائقة، فعندما تكون المغارة مظلمة يكون (الياهل) مستيقظا وحينها يصعب الاقتراب من المغارة ، وعندما تكون المغارة مضاءة يكون (الياهل) نائماً وحينها يمكن التسلل بحذر لسرقة البرقة.

استوعب السعدي خطة جنية الأرض وذهب إلى المغارة فوجدها مضاءة كوضح النهار فتيقن بأن (الياهل) في سبات عميق، تسلل داخل المغارة وأخذ البرقة التي كانت مربوطة بشعرة حمار واثناء انسحابه من المغارة لمس طرف البرقة بطرف من الجبل، فاستيقظ (الياهل) قائلاً: "اسمع المصيهلو صهل"، فرد عليه السعدي :"في يدين صعل".

فانقض (الياهل) يطارد السعدي ليسترد البرقة، ويفتك بالسعدي وبعد مسافة تقدر بكيلو مترا واحدا من بدء المطاردة ،نفذ السعدي الجزئية الأخرى من خطة جنية الأرض فقفز عنه في يبة نوم (بحيرة ماء عذبة) فتوقف (الياهل) عن مطاردته لخوفه من الماء الذي يؤدي إلى موته بمجرد ملامسته له، وأخذ (الياهل) يهيل الحجارة داخل (يبة نوم) بقصد تجفيفها لكي يخرج السعدي بمعية البرقة أو يقضي عليه داخلها.

تفطن السعدي إلى خطورة الوضع، فجرح إصبعه وشاهد (الياهل) الدم يختلط بالماء فتيقن بأن السعدي قد مات فانصرف واستقر به الحال بالراكي بعيداً عن الجيلة، واتخذ من كهف صغير على قارعة الطريق مسكناً له، أما السعدي فقد استخدم البرقة للخروج من يبة نوم (البحيرة) ومضى لحاله أيضاً.

خلال بقائه في الكهف في قرية الراكي كان (الياهل) مستحوذاً وقرصاناً نهماً يستوقف الناس على قارعة الطريق ويأخذ أموالهم العينية كالتمر والسمك بالمناصفة ويأكلها في الحال ، يقول الرواي: "الياهل كان يأكل جراب التمر ويخرج النوى من أنفه".

تذمر الأهالي من قرصنة (الياهل) واستحواذه على مدخل قرية الراكي، وبالصدفة وجدوا السعدي غريم (الياهل) وأخبروه بأمره فوعدهم بحتمية الخلاص منه.

تظاهر السعدي غريم (الياهل) بالمرور عبر الموقع الذي كان يسيطر عليه (الياهل)، وبالإضافة إلى البرقة التي كان يخفيها، كان في حوزة السعدي بعض الأموال العينية، فتصدى له (الياهل) دون احتراس منه، فلم يعرفه لطول المدة، وطالبه بالتوقف لاقتسام الأموال العينية التي بحوزته بالمناصفة ، فأذعن السعدي لطلب (الياهل) ولكنه باغته على حين غفلة وطعنه بالبرقة فانقسم (الياهل) إلى نصفين، وعلى الفور هرب النصف العلوي (الذي يحتوي على الرأس ) من بدن (الياهل) وركض السعدي خلفه لمسافة لا تقل عن خمسة كيلومترات حتى فارق الحياة في موقع يعرف بالعمقين ودفن هناك بينما النصف السفلي من بدن (الياهل) دفن بجوار الكهف الذي كان يقطنه.

يقول الراوي كان (الياهل) يقول للسعدي أثناء مطاردته بعد أن قطعه إلى نصفين: "إن كنت ولد حره زيد مره"، أي زيد طعنة أخرى بالبرقة وبالتالي يستعيد (الياهل) حياته وهيئته كاملة ويَفْتِك بالسعدي، وكان يرد على (الياهل) بقوله: (لبو مره ما مرتين) ، أي أنها مرة واحدة لقد قُضِي الامر.

بعد مفارقة (الياهل) للحياة ودفنه في قبرين يبعد كل واحد منهما عن الآخر خمسة كيلومترات ظلت (البرقة) بحوزة السعدي، وكالمعتاد كانت تحفظ البرقة في كوز كبير أو خرس مملوء بالطحين، وكانت تأكل الطحين فيتم تعويضه بطحين أخر لضمان بقاء (البرقة) بالخرس وبالتالي تكون في متناول السعدي.

كان السعدي يوظف (البرقة) في خدمة أهالي الراكي، وقد حدث اعصار يسميه الراوي (الشَلّي)، فساءت الاحوال المناخية في الراكي وطلب الأهالي من السعدي مساعدتهم بالبرقة، فأبرز جزءاً من البرقة لمدة قصيرة حتى أكتسب المكان الاضاءة والدفء للإنسان والحيوان والنبات ومن ثم ردها

مباشرة في غمدها (الخرس المملوء بالطحين)، وبمرور الزمن أهمل السعدي رعاية البرقة، فأكلت البرقة الطحين بأكمله وكسرت الخرس وشقت الأرض لتستقر بالأرض السابعة دون رجعة؛ انتهت).

من خلال هذه الحكاية يمكن القول أن (الياهل) والذي اطلق عليه علماء الآثار (كبيكب)، قد جاء من الأبراج الآثارية التي كانت في وادي بني جابر والتي يرجع تاريخها إلى العصر البرنزي في الألف الثالث قبل الميلاد، واستقر في قرية الراكيّ، وكان سلاحه عبارة عن برقة (صاعقة)؛ إن هذه البرقة أو الصاعقة التي كان يحملها هذا الكائن لا يمكن أن تدخل في الحكاية الشعبية عبثاً وبالتالي لا بدّ من تتبع نسقها وتشظيها، حتى نصل إلى مصدر البرقة أو الصاعقة ومن أين دخلت على الحكاية.

"تعتقد الدكتورة إنجبورج جوبا (Ingeborg Guba)، وهي جيولوجية وأستاذة مشاركة سابقة في قسم هندسة النفط والموارد المعدنية، بجامعة السلطان قابوس، بأن أبنية شير جيله مبان دينية من المحتمل أن تكون مخصصة لعبادة إله الطقس وليست أضرحة؛ وحجارة الحديد الموجودة حول بعض المباني ذات توصيل عال، ليست من المنطقة، من المحتمل أنها مجلوبة لتوصيل الضوء"[١].

[١] مجلة الدراسات العربية (الترجمة العربية للعدد ١٣)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٨م، ص٥٣.

تتجه فتحات هذه القبور أو المباني البرجية باتجاه الشرق، لذلك لا يمكن أن تتجه عبثاً على اعتبار أن مشرق الشمس له خصوصية وثيمة دينية لدى السكّان قديما، لذلك وصلنا إلى نتيجة مؤداها أن الشرق واستقبال الشمس كانت مقدسة لدى القدماء.

**مظاهر أسطورة إله النور (الصواعق) المتشظية إلى حكاية (الياهل) الشعبية في جبال الحجر الشرقي في عُمان:**

من خلال تتبعنا لحكاية الياهل الشعبية صادفنا مصطلح (المكّي)، وهو صفة الكائن الخرافي في الحكاية، ويعني في اللهجة المحلّية (اللّين) على اعتبار أن الكائن الخرافي جسده ليّن؛ ومن ناحية أخرى إذا تتبعنا هذا المصطلح سوف نجد له جذور أوليّ؛ إذ أن ماكا أو ماكية في اللغة الفارسية القديمة تعني "الذين يقيمون في البحر لفترات"؛ كذلك ذكرت الدكتورة أسمهان الجرو أستاذ التاريخ القديم في جامعة السلطان قابوس في كتابها "مصادر تاريخ عمان القديم"[1] أن النصوص الفارسية تطلق على عُمان اسماً أخر وهو (ماكا)، إذ تكرر الاسم في عدد من النقوش والرسوم الأخمينية التي تعود إلى الملك دايوس الكبير (٥٢١- ٤٨٥ق.م)؛ وقد ذكرها المؤرخ اليوناني هيرودوتس باسم (مكيا)؛ كذلك لا يمكن أن ننسى السيطرة الفارسية على بعض مناطق الساحل الشرقي في عُمان قديماً؛ كل هذه المعطيات سوف تقودونا إلى التأثير الفارسي العميق على عُمان، وممارسة التراث الفارسي على هذه الأرض، كما يدلّ احتفال بعض مناطق ساحل عُمان بالنيروز العيد الفارسي الذي ارتبط بالإله ميثرا في الأسطورة الفارسية، إذ يعتبر ميثرا إله النور ومساعداً للإله أهورامزدا، وبالتقادم بدأت تتلاشى هذه الأسطورة على أرض عُمان ومن بقاياها وتشظيها هي حكاية الياهل الشعبية في جبال الحجر الشرقي، وعيد النيروز الذي يحتف به بعض السكان كنوع من الفولكلور، كذلك وجود القبور البرجية التي تعطي مؤشرا على ممارسة طقس جنائزي بنفس طريقة الطقوس الجنائزية في عقيدة الإله ميثرا؛ ورغم صعوبة الوصول إلى هذه النتيجة إلّا أن الدلائل تؤكد وجود لميثرا وطقوسه في عُمان قديما.

---

[1] الجرو، أسمهان سعيد: مصادر تاريخ عُمان القديم، ط١، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان،٢٠٠٦م، ص٨٨.

**مظاهر أسطورة إله المطر والخصب:**

من الملاحظ على موقع شَنْه الأثري تأثير حضارة جنوب شبه الجزيرة العربية في المكان من خلال وجود بعض الكتابات العربية الجنوبية القديمة كنقوش على الصخر، كذلك ما لفت الانتباه كثرة رسوم الوعل الصخرية في المكان، ومن خلال تتبعنا لهذه الرسوم فقد وجدنا أن قرية شّنّه هي أكثر منطقة مكتشفة في عمان تتواجد فيها رسوم الوعل الصخرية بتلك الكثرة، لذلك نجد أن الوعل له خصوصية في ديانات جنوب الجزيرة العربية.

إذن، ما الذي قادنا إلى وجود إله المطر والخصب في موقع شَنْه الأثري في جبال الحجر الشرقي العُماني؟

للإجابة على هذ السؤال سوف نركز على النقاط التالية:

- المكان في شَنْه يعتمد اعتمادا رئيسياً على الزراعة، إذ تعتبر المصدر الرئيسي للحياة في المكان.

- التربة الخصبة في المكان والتي تشكّلت بسبب عوامل التجوية والتعرية وعلى اعتبار أن المكان نقطة منخفضة بالمقارنة مع الأماكن المحيطة إذ تنزل الأمطار بها وتشكل مجارٍ مائية وتفتت التربة في تلك المنطقة الجبلية.
- أهل القرية يُرجعون اسم قريتهم (شَنّه) إلى كثرة المياه عند هطول الأمطار، وتتشكل بحيرات عذبة تساعد على استمرار الحياة في المكان، وفي المعجم الوسيط: الشُنانُ: السحاب يشنُّ الماءَ والماء البارد؛ ويقال ماءٌ شُنان: أي متفرق.
- تشابه رسمين اثنين الأول في عُمان والآخر في اليمن، وهو إهداء من ملك سبأ وذي ريدان بمناسبة بناء معبد شكعن، إذ وضع على مدخل المعبد.

طبيعة الرسمين هو أن كلاهما يحملان شجرة على الظهر، وهذا له دلالة دينية، وكممارسة لطقس معين، هو طلب الاستمطار في موقع الدراسة (شَنْه)، لذلك وجود الوعل له مرجعية ثقافية دينية جنوبية ، كما أن كثرة رسوم الوعل في موقع شنه الأثري يقودنا إلى وجود ثيمة مرتبطة بطقوس الصيد المقدسة، وعلى اعتبار أن الوعل حيوانا مقدساً؛ وهذا يفتح لنا الباب للقول على أن المعبود (عثتر) الجنوبي والمرتبط بالمطر والخصب والزراعة كان حاضراً في شمال عُمان، ولكن ربما بصيغة مختلفة عمّا في جنوب شبه الجزيرة العربية في فترة نشاط هجرات القبائل الجنوبية إلى شمال الجزيرة العربية، وربما أحيانا للتوسع والتمدد، حيث كانوا حاضرين بتراثهم وعباداتهم في الأماكن التي استقروا فيها.

**مظاهر أسطورة لإله سين (إله القمر) في جنوب عُمان (ظفار):**

من بين الأسباب الرئيسية لبناء مدينة سمهرم التاريخية هو السيطرة على تجارة البخور واللُّبان؛ إذ كان اللُّبان هو السلعة الرئيسية التي كانت حاضرة بقوة، ودخولها في طقوس عبادة الإله سين.

لقد أشارت أعمال التنقيب الآثارية في موقع مدينة سمهرم إلى وجود معبدين ارتبطا بالديانة القمرية، الأول داخل المدينة والثاني خارجها؛ وقد عثر على مجموعة من اللقى الأثرية والتي تعطي مؤشرات على وجود الاغتسال المقدس وموائد النذور والقرابين في معبد الإله سين.

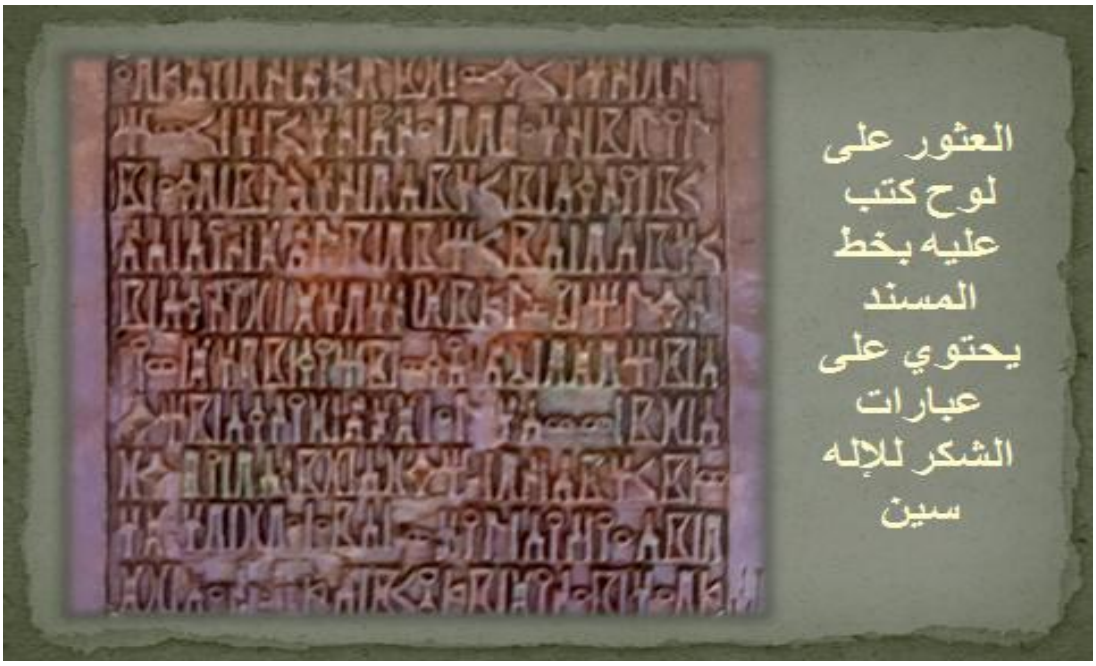

كما عثر على لوح من البرنز نقش عليه بخط المسند الجنوبي يوضح أن "نائب الملك قام بإهداء إله القمر (سين) في معبد مدينة سمهرم هذا اللوح البرونزي شكراً على حمايته في إحدى رحلاته"[1]

إذن فإن مظاهر أسطورة الإله سين في جنوب عُمان مثّلت حتى الآن التمظهر الثالث للأسطورة في عمان.

خاتمة..

هذه التمظهرات الثلاثة للأسطورة في عُمان قد تكون الإشارة الأولية لوجدها في المكان، لكن يمكن الرجوع لهذه الأسطورة في المناطق البدئية التي انطلقت منها، وتتبع نسقها الأولي، حتى الآن لم نجد نصوصاً مقدسة تتحدث وتروي الأسطورة في عُمان؛ وعلى اعتبار أن الأسطورة تتحرك في كل مكان بدون حواجز وتتأثر بها الشعوب وتقدسها، لكنها عندما تتفكك فإنها تتحول إلى ملحمة أو حكاية شعبية كما حدث مع إله النور في جبال الحجر الشرقي العُماني، وقد تختلط بها الخرافة، لكنه تظل حاضرة بمظاهرها.

في نهاية المطاف يمكن القول أن هناك ثلاث أساطير في عُمان قديماً، وهي أسطورة إله النور والصواعق وإله المطر والخص في جبال الحجر الشرقي العُماني، وأسطورة الإله سين (إله القمر) في جنوب عُمان في (ظفار).

[1] خور روري (سمهرم) بعد ستة أعوام، تقرير صادر عن مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية،٢٠١٥م،ص١٣.

## المراجع


- الماجدي، خزعل: علم الأديان، ط١، مؤمنون بلا حدود للنشر و التوزيع، بيروت، ٢٠١٦م.
- السوّاح، فراس: الأسطورة والمعنى (دراسة في الميثولوجيا والديانات المشرقية) ،ط٢، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠١م.
- الجرو، أسمهان سعيد: مصادر تاريخ عُمان القديم، ط١، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان،٢٠٠٦م.
- مجلة الدراسات العربية (الترجمة العربية للعدد ١٣)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٨م.
- خور روري (سمهرم) بعد ستة أعوام، تقرير صادر عن مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية،٢٠١٥م.

**ندوة: الفولكلور العُماني (النادي الثقافي)**

**قراءات في الميثولوجيا**

**(الأسطورة والطقس)**

**١٠ أكتوبر ٢٠١٧**

**المحور الثاني: مظاهر الطبيعة في الفولكلور العماني (التاريخ/ الأسطورة/ الطقس)**

# شجرة اللُبان

## تأطير عام

قبل خمس سنوات من الآن لم تكن لديّ الدراية بأن هناك طقوس تؤدى عند جرح شجرة اللبان واستخراج المادة السائلة منها، لكنني عندما اقتربت أكثر من البيئة وسكانها اتضح جليّاً أن هذه الشجرة لها قداسة خاصة عند أهلها، مما جعلني أنبش وأبحث وأتقصّى علاقة الشجرة ومادة اللبان بالأسطورة، وقد اتضح جلياً أهميتها عند سكان ظفار منذ القدم، وليس لدينا تاريخ أو فترة محددة بعينها متى بدأت قصة العلاقة بين الإنسان وشجرة اللبان، ومتى أصبح الإنسان يتعاطى معها ميثولوجيّاً.

لذلك تعتبر شجر اللُبان أسطورية بتاريخها وطقوس (كشط) اللبان منها، والمحرمات التي وجب أن يراعيها العمّال في منازل اللُبان، فهناك كثير من المحرمات التي يجب الوقوف عليها كي ندرك العلاقة بين هذه الشجرة وجامع اللُبان الذي جعل منها أسطورة ضمن نسقه التعامليّ ، وضمن علاقة روحية بينه وبينها في خطابه معها ومراعاته كل ما يؤذيها، ليخلق حولها تلك العوالم التي كانت حاميةً إياها، وجاعلة من مكان تواجدها في الأنحاء القاحلة من ظفار مكاناً يحافظ على سرّ

هذه الشجرة وسائلها ، الذي كان له الأثر الكبير في حياة أُسر، وقيام ممالك، وازدهار تجارة تحركت من جنوب عمان إلى شمال شبه الجزيرة العربية، حيث المعابد والكنائس ، ليصل إليها اللُبان الذي كان – في زمنه – يوازي الذهب.

**مدخل تاريخي:**

لقد كانت للشجرة – لدى الشعوب والمجتمعات الإنسانية – أهمية دينية وميثولوجية خاصة بعد اكتشاف النار ثم الزراعة، لقد عبدت تلك المجتمعات الشجرة، وأصبحت لها رمزاً دينياً، إذ أخذوا بركاتها وطلبوا حمايتها.

لم تكن تلك المجتمعات والشعوب تقدّس الشجرة لذاتها، بل الروح الكامنة فيها والتي يخاطبونها عبر الطقوس والعبادة؛ مثلاً " في بورما جرت العادة لدى بعض القبائل أن يخرج أفرادها عند انحباس المطر إلى الحرش القريب، فينتخبون أكبر الشجرات ...ويقدمون لها القرابين[١]" وربما هذا عائد إلى اعتقادهم بوجود علاقة بين الشجرة والسماء ؛ "وتعتقد بعض القبائل الأفريقية بأن آلهة الإنبات تتجسد في بعض الأشجار الطويلة الضخمة، فتخرج إليها في مواسم معينة[٢]" وتقام الطقوس؛ ونتيجة لأهمية وانتشار شجرة جوز الهند ودخولها في استخدامات حياتهم اليومية، نجد أن بعض القبائل في الهند تعتقد "بقدسية شجرة جوز الهند، إذ يرون فيها تجسيداً لإلهة الخصوبة والتوالد، فيخرجون إليها ويسكبون فوق جذورها ماء التقدمات المقدس طالبين إليها مباركة نسل الإنسان والماشية[٣]".

كذلك نجد قدسية شجرة البلوط في أوروبا وهي " من أكثر الأشجار قدسية وتجسيداً للقدرة الإلهية المخصبة[٤]".

لم تخل شبه الجزيرة العربية من قدسية وأسطورة الشجرة قديماً؛ "يحدثنا ابن هشام في روايته للسيرة النبوية عن عرب نجران أنهم كانوا يعبدون نخلة طويلة يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها أسلحتهم ويعكفون عليها يوما[٥]"؛ وقد انتشرت هذه الطريقة من تقديس الأشجار في عُمان قديما، وإضافة إلى النخلة أيضا شجرة (السمر) التي انتشرت في شرقية عُمان؛ "وأن أهل قريش كان لهم شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط، يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها أسلحتهم ويعكفون عليها يوماً[٦]".

كما لا ننسى الكنعانيين إذ " كانوا يقيمون طقوساً خاصة تحت الأشجار الخضراء في المرتفعات العالية[٧]".

تعتبر شجرة الكرز من الأشجار التي أصبحت جزءا من أسطورة الأدب البابلي، شجرة العشّاق والمحبين؛ "هذه الأسطورة تنازعها كل من الأدب البابلي والهندي والإغريقي؛ والشجرة التي تعتبر بطلة الأسطورة تذكر مرة على أنها شجرة ورد، ومرة على أنها شجرة توت، ومرة – وهي الغالبة في كل تلك الأساطير – على أنها شجرة كريز[٨]"؛ هذا يعطينا مؤشراً على أن الأساطير تتكيف حسب البيئة التي توجد فيه، ونوع الشجر السائد فيه، لذلك سوف نجد – مثلاً– في المناطق الصحراوية تسليط الضوء على النخلة والسدرة وشجر السمر..

مهما اختلفت البيئة التي وجدت فيها هذه الشجرة – الكرز – "فالصفة التي تجمع كل هذه الأساطير، هي أن دم العاشقين الذين انتحرا سقى عروق الشجرة وثمارها البيضاء، فإذا ساقها ترتدي السواد حدادا عليهما، وإذا ثمرتها تتحول إلى لون أحمر.. رمز الدم الذي جرى خلال حوادث المأساة[٩]".

"يمكن القول إن كل الأشجار والنباتات المعتبرة مقدسة يرجع مركزها المتميز – بحكم أنها تجسد النمط البدئي والصورة المثالية– للنبات[١٠]".

**أهمية شجرة اللُبان:**

مثّلت شجرة اللبان عبر التاريخ أهمية اقتصادية من خلال مادة اللبان، هذا اللبان الذي كان يحرق في المعابد من خلال الطقوس التي كانت تقام، فلا يمكن أن يكتمل الطقس إلا بوجود المبخرة ، حيث يتطاير منها ذلك اللبان الذي يرتفع إلى السماء، وتتحرك معه روح الإله ، وتعم السكينة والطمأنينة في المكان.

اكتسبت شجرة اللبان أهميتها من خلال أهمية فصوص اللبان المستخرجة منها ، عبر جرح جذع الشجرة من خلال عمليات عدة، بحيث يبدأ سائل أبيض لَبَني يبدأ يتجمد على جذع الشجرة، ثم يتم تجميعه ، وكلما تكرر جرح جذع الشجرة كلما زادت جودة اللبان الذي عندما يتجمد يتحول لونه إلى الأصفر؛ لقد كانت له أهمية تمثّل حالياً أهمية الذهب، ولذلك على مرّ التاريخ كانت هناك محاولات للسيطرة على منابع وطرق تجارة البخور، ولم يكن أحد يستطيع امتلاك اللبان إلا الكهنة لحرقه في المعابد، أو الأثرياء الذي يملكون المال لشرائه؛ وعبر طرق البخور التي كانت تنطلق من حاسك ومرباط وسمهرم ، عبر طرق بحرية وبرية ، كانت تصل هذه المادة العطرية إلى أماكن مختلفة من الأرض ، في الشمال والشرق والغرب.

**روح شجرة اللبان:**

يعتقد القدماء في ظفار أن شجرة اللبان كانت تقوم بدور الحماية لأرواح الأجداد والأوائل، وذلك لما تتسم به من قداسة خاصة، ولذلك فإن أرواحهم حاضرة في كل مكان كي تحميهم وتوجههم؛ فالشجرة تملك خصائص تمنحهم الاستمرار وتمدهم

بالقوة من خلال روحها؛ بالتالي فإن لبانها عند حرقه في المباخر فإنه يكون وسيطاً بين الأحياء والأموات.

إن هذه الشجرة تشعر بهم و"تتألم وتتوجع وتبكي إذا ما جرحت بطريقة خاطئة[١١]"، وبالتالي ظلّت سراً من الأسرار التي يجب ألا تكشف للآخر، ناهيك عن أهم محصول تقدمه لهم وهو اللبان المقدس الذي كان جزءاً من حياتهم اليومية، ضمن إطارها الديني والاجتماعي، إذ تبخر بيوتهم وحظائرهم في الصباح والمساء كي تمدهم بالبركة وتقيهم الشرور.

**طقس شجرة اللبان:**

إن العمال في منازل اللبان هم من يدركون قداسة الشجرة، وهم من يعيش معها يوميا من الصباح وحتى المساء؛ فأصبحت جزءا من روحهم؛ فقد اعتبرت منازل اللبان منطقة محرمة ، ولا يمكن أن يدخلها ويتعاطى مع الشجرة خلال عملية جرحها لاستخراج فصوص اللبان إلا شخص طاهر؛ إذ قبل أن يقوم الشخص بجرح الشجرة لا بدّ أن يكون مبتعداُ عن كل ما يعكر طقوس عملية جرح الشجرة، فلا ينبغي منه جماع زوجته ثم يأتي لجرح الشجرة، فهذا يعتبر من المحرمات التي يجب أن يتجنبها العامل في منازل اللبان.

إن الشخص الذي يقوم بعملية الجرح يجب أن يقوم بها بالطريقة الصحيحة ، لأن الطريقة الخاطئة سوف يجعل الشجرة تتوجع وتبكي، وهذا من المحرمات التي يجب تجنبها، وبالتالي فقد راعى العمال في منازل اللبان كل هذا، احتراما لروح الشجرة التي كانت مقدسة، فإن على العمال – ولمدة ٣ أشهر – أن يكونوا على طهارة ، وهي فترة حصاد اللبان في ظفار، وبالتالي تبقى هذه الثيمة هي السائدة طوال هذه الفترة.

**دموع شجرة اللبان:**

اعتبر القدماء أن فصوص اللبان هي دموع شجرة اللبان، فبكاؤها هو عطاء للإنسان، ولذلك اكتسب صفة القداسة ليتخذ مكانه ويكون غذاء الآلهة الذي لا يمكن لطقوس العبادة أن تكتمل بدونه، إذ كل المعابد في جنوب الجزيرة العربية اعتبرت اللبان ودخانه المتطاير إلى السماء هو ذلك الغذاء الذي يمدهم بالاستمرار ومكافحة الشرور؛ والزائر مدينة سمهرم التاريخية، سوف يلاحظ وجود معبدين للديانة القمرية، وهي ديانة الإله سين في جنوب الجزيرة العربية؛ كما وجدت لُقى من بينها المباخر التي استخدمت في طقوس العبادة عندما كان يحرق اللبان؛ وكذلك تم العثور على لوح كتب عليه بخط المسند[١٢] يحتوي على عبارات الشكر للإله سين من شخص من سكان مدينة سمهرم والتي كانت – المدينة– مخزناً للبان؛ بالتالي تبقى دموع شجرة اللبان المكوّن الرئيسي للحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية في المكان؛ وقد انهارت مدينة سمهرم عندما تأثرت تجارة اللبان.

**حرّاس شجرة اللبان:**

احتاجت شجرة اللبان الحماية، ولطالما كانت محلّ أطماع ممالك كثيرة، لكن وجود الثعابين الطائرة ، "التي يطلق عليها باللغة الشحرية ( صفور )[١٣]"، قد حمت الشجرة وحافظت عليها ضمن إطارها الأسطوري.

كذلك فإن أرواح الأموات قد حرست وحَمَتْ شجرة اللبان من العبث والتطاول، ولذلك السكان القدماء كانوا عندما يأكلون يأخذون جزءا من طعامهم ويلقونه يمنة ويسرة وخلفهم، وذلك في اعتقادهم بأنهم يساعدون أرواح الأجداد على توفير الطعام

لهم؛ كما أن الجن يعتبرون حراساً لهذه الشجرة، وقد ذكرتهم المدونات التاريخية؛ إذ ذكر جواد علي في كتابه (المفصل في تاريخ العرب) في جزئه السادس حول جنوب الجزيرة العربية منطقة خضراء تحرسها الجن، حيث اشتهرت ظفار قديما بأنها أرض الجن المقدسة.

**أوقات حرق اللبان:**

يحرق اللبان خلال فترة المغرب مع غروب الشمس، ثم يحرق مع الفجر، لطرد الشياطين والحسد والجن الضارين والسحر، ويطلبون جلب البركة لمساكنهم وحظائرهم حيث حيواناتهم؛ أما الأوقات التي تضرهم عند حرق اللبان فيها هي فترة الظهيرة، ويعتبرون ذلك عملا شيطانيا.

من بين العادات التي سادت في ظفار قديما هي وضع اللبان عند الطفل الرضيع لحراسته من الجن، إذ ساد معتقد بأن هذا الطفل الرضيع سوف يستبدل بطفل قبيح إذا لم يوضع بقربه اللبان، حيث ارتبط قبح الطفل باللبان وتدخل الجن في ذلك، بالتالي كان اللبان هو التعويذة التي تحمي الأطفال الرضع.

**تعويذة حرق اللبان:**

عندما تبدأ طقوس حرق اللبان – في الأوقات المذكورة سابقاً – تتبعها تعويذة مهمة يرددها حامل المبخرة: "( إنداخك بالشووط أبَشحز عر كود بعر لشين بعر تشبوء بعر هذبوء ..... )[١٤]"، هذه التعويذة باللغة الشحرية، وكثير من كلماتها غير مفهومة.. وكذلك "( يالبَّآن يالبَآن يا كبكبآن يا طالع السماوات والأرض والليذان، اكفي عنا كيد النسوان وكيد عيال النسوان وكيد الأهل والجيران)[١٥]"؛ "وكلمتا (كبكبان والليذان) لا يُعرف معناهما عند العامة ، ولكن قد يُقصد بـ كبكبان الكوكبان أو النجمان ، وهما نجم المساء ونجم الصباح ، وهما من آلهات العرب القديمة ؛ أما

كلمة (الليذان) فلا ندري معناها أيضاً، ولكن قد يجوز بأنها أتت من كلمة أُذن باللغة الشحرية وهي (إيذان  أليذان) وتعني ذو الأُذن وكأنه السميع[١٦]".

**في النهاية..**

سوف تبقى ذاكرة شجرة اللبان حاضرة في أذهان من أدرك أهميتها، ولن يدرك أهمية هذه الأسطورة الشجرة إلا من أدرك أهمّيتها مع أهلها، ولذلك لا تزال مناطق البحث في الأسطورة في عُمان بكراً، وتحتاج إلى الاهتمام الثقافي البحثي الجاد الذي يدرك دور هذه الأساطير وسريانها في حياتنا اليومية، ولا تزال ممارسات طقوس شجرة اللبان تمارس حتى الآن ولكنها ممارسة باعتبارها جزءاً من العادات والتقاليد فقط، فقد انتهت مهمتها الميثولوجية عندما انهارت تجارة البخور، وعندما انهارت طرق البخور في جنوب الجزيرة العربية التي غذّت العالم في ذلك الوقت بغذاء الإله (اللبان).

## الهوامش والإحالات

[١] السوّاح، فراس: لغز عشتار ( الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة )، ط٨ ، دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٢م، ص٧ .

[٢] المرجع ذاته.

[٣]المرجع ذاته.

[٤] المرجع ذاته.

[٥] المرجع ذاته.

[٦] المرجع ذاته.

[٧] المرجع ذاته.

[٨] مظهر، سليمان: أساطير من الشرق،ط١، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠. ص١٢٩

[٩] المرجع ذاته.

[١٠] إلياد، مرسيا: المقدس والمدنس، ترجمة المحامي عبد الهادي عباس، ط١، دمشق، دار دمشق، ١٩٨٨م، ص١١١.

(١١) الشحري، علي أحمد: مقابلة شخصية، تاريخ ٢٦ اكتوبر ٢٠١٦ م، سلطنة عُمان، ظفار.

(١٢) يمكن الرجوع إلى تقرير خور روري (سمهرم) الصادر من مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية، الصادر في ٢٠٠٨م، حيث ضم معلومات وصور حول المكتشفات واللُقى الأثرية التي عثر عليها في سمهرم أثناء عمليات التنقيب.

(١٣) الشحري، علي أحمد: مقابلة شخصية، تاريخ ٢٦ اكتوبر ٢٠١٦ م، سلطنة عُمان، ظفار.

(١٤) المرجع ذاته.

(١٥) المرجع ذاته.

(١٦) المرجع ذاته.

## قائمة المراجع


- السوّاح، فراس: لغز عشتار ( الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة )، ط٨ ، دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٢م.
- مظهر، سليمان: أساطير من الشرق،ط١، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠. ص١٢٩.
- إلياد، مرسيا: المقدس والمدنس، ترجمة المحامي عبد الهادي عباس، ط١، دمشق، دار دمشق، ١٩٨٨م.
- الشحري، علي أحمد: مقابلة شخصية، تاريخ ٢٦ اكتوبر ٢٠١٦ م، سلطنة عُمان، ظفار.

# تشابه كتابات ظفار القديمة في سلطنة عُمان

# مع كتابات كولورادو القديمة في الولايات المتحدة الأمريكية


**PRE-COLUMBIANA**
**A JOURNAL OF LONG-DISTANCE CONTACTS**

*Volume 5, Numbers 2-4, Volume 6, Number 1* *2011, 2012, 2013, 2014*

**Joint Epigraphy and Calendrics Quadruple Issue, 1**
**co-published with The Epigraphic Society**



**Asian roots of the Mayan calendar**
**Correlating the Mayan calendar**
**The Michigan relics re-evaluated**
**Inscribed metal plates from Cuenca, Ecuador**
**West African writing on Inca costume?**
**The Bat Creek Stone revisited**
**Pre-Sequoia Cherokee writing?**
**Knotted-string records in the Marquesas**
**Wandering genes of the Jews**
**Script-like signs shared by Colorado and Oman**
**Transoceanic contacts in fiction: the Mediterranean world**
**Bibliographia Pre-Columbiana and bibliographies of various scholars**
**Memorials and Necrology**


Contributors:

Ali Ahmad Al Shahri
Alessandro Berio
George F. Carter
Richard D. Flavin
James L. Guthrie
Romeo H. Hristov
Patrick Huyghe
Stephen C. Jett
Alice Beck Kehoe
David B. Kelley
David H. Kelley
Phillip M. Leonard
J. Huston McCulloch
Jean-Claude Roux
John L. Sorenson
Neil Steede
Alison Stenger
Brian D. Stubbs

**$48.00** **Early Sites Research Society**


## E.S.R.S. RESEARCH REPORTS

## UNDECIPHERED SCRIPT-LIKE SIGNS SHARED BY OMAN AND COLORADO: A PRELIMINARY REPORT


Phillip M. Leonard and Ali Ahmad Al Shahri[1]

أصدرت المجلة العلمية المحكَّمة (حقبة ما قبل كولومبوس) وبالاشتراك مع جمعية علم الكتابات القديمة سنة ٢٠١٤م تقريراً يحمل عنوان: رموز لكتابة تتشارك فيها كولورادو وعُمان، اشترك فيه كل من فيليب إم. ليونارد و علي أحمد الشحري؛ يوضح هذا التقرير أن " المدونات المنحوتة على الصخر في جنوب شرق كولورادو تحتوي على كتابة قديمة تم اكتشافها أيضاً في سلطنة عمان"[١]، إذ أن هذه الرموز المكتشفة في كولورادوا تعود إلى مجموعة مدونات (لاجونتا) والتي اشتغلت عليها، وقد اتضح أن لها علاقة بالأبجدية (شرق أوسطية)، وإنها ،أي نقوش كولورادو، تقترب من نقوش صخرية في شبه الجزيرة العربية في سلطنة عُمان؛ وقد أطلقوا على كتابات سلطنة عُمان في ظفار اسم "ظفاري"، إذ وضّح التقرير "أن تشابه الحروف، وتكرار الرموز، والأسلوب، والتقنية، والتأريخ، وغيرها من الظروف قادتنا إلى هذه النتيجة[٢]".

توالت الدراسات والبحوث المتخصصة حول النقوش الصخرية في كولورادو ومقارباتها مع أبجديات شبه الجزيرة العربية؛ أثناء العمل اكتشف المتخصصون رسما صخريا في جنوب شرق كولورادو لسفينة تتطابق مع رسما صخرياً آخر في عُمان وبالتحديد في جبال ظفار كما ذكره التقرير.

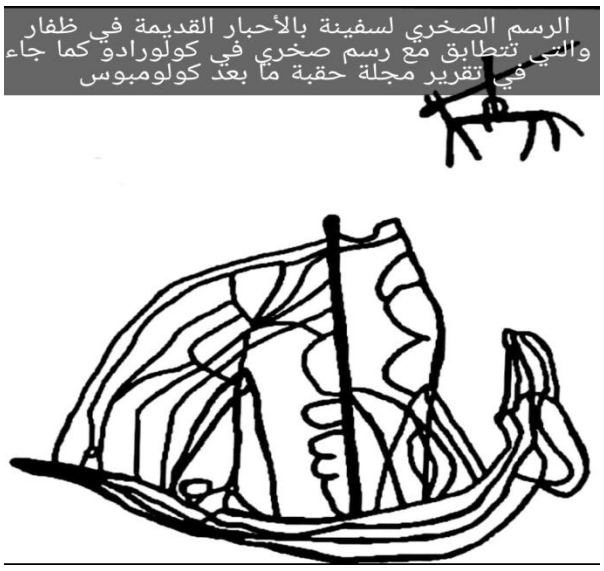
الرسم الصخري لسفينة بالأحبار القديمة في ظفار والتي تتطابق مع رسم صخري في كولورادو كما جاء في تقرير مجلة حقبة ما بعد كولومبوس

لقد وضّح التقرير "أن الشعوب التي تتكلم بلسان أوتو آزتيكان (Uto–Aztican) لغة الأمريكيين الأصليين التي توزعت من منطقة أيداهو حتى أمريكا الوسطى[٣]"، وُيرجع التقرير إلى أن هذه اللغة من المحتمل أن تكون خليطا لها علاقة باللغات السامية الشمالية الغربية، كما يوضح الباحث ستابس

(١٩٨٨، ١٩٩٨) أن "هناك تشابه منهجي متطابق بين هذه اللغات المختلفة"[٤]؛ بطبيعة الحال هذه يفتح باباً حول علاقة نقوش كولورادو بالنقوش والكتابات العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية، وما الأسباب التي موقعتها جغرافياً في تلك البقعة التي تبعد آلاف الكيلومترات عبر البحار والمحيطات؟.

يشير التقرير إلى أن مضاد الجهاز الليمفاوي البشري B-21 بعد أخذ عينات عددها ١١٥ عينة: "١٣ من أفريفيا، و٢٤ من آسيا، و ٣١من أوروبا، و٢٨ من الأميركتين، و ١٩ من المحيط الهادي[٥]"، وجدوا بعد أخذ هذه العينات والتي قام بها كافالي سفورزا إيه إل (١٩٩٤) أنه كان متمركزاً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (المستضد HLA بي-٢١ ) وبقية القارات والدول جاء منخفضة بشكل كبي، وبعضها معدوماً؛ هذا المستضد HLA بي-٢١ متركز في أمريكا فقط عند الشعوب التي تتحدث لغة الأوتو أزتيكان الشماليين؛ هذا يؤكد وجود تواصل بين شعوب الشرق الأوسط وسكان الأمريكتين من الشعوب التي أطلق عليها (الهنود الحمر)، وخاصة سكان جنوب غرب أمريكا الشمالية.

حول تاريخ الرموز يشير التقرير إلى "الكتابات التي تبدو شرق أوسطية في كولورادو تميل إلى أن تكون متأكسدة بشكل كبير، والتأكسد هنا يقصد به طبقة الورنيش التي تراكمت على النقوش بعد عملية النقش مباشرة وعلى مدى سنين طويلة، إذ يتم أخذ هذه الطبقة المتشكلة المتأكسدة إلى المختبر لمعرفة عمرها التقريبي من خلال تحليل الكربون المشعّ C14، لذلك يؤكد لنا التقرير أن عمرها ليس بالقصير، رغم أن التقرير يقول: أن "معرفة تاريخ التأكسد الصخري في المختبر عملية معقدة ومثيرة للجدل علمياً[٦]"؛ لكن وبعد ذلك جاءت النتيجة على أن نقوش كولورادو تتراوح بين ٢٣٠٠ و ١٩٠٠ تزيد أو تنقص عن ٢٠٠ سنة قبل الحاضر "وهذا يقع تماماً ضمن الإطار الزمني المقترح لاستخدام الرموز الظفارية في عُمان[٧]".

لقد وضَح التقرير إنه ونتيجة لنشاط حركة التجارة البحرية والبرية في منطقة ظفار واليمن، واستقبالها لكثير من الأقوام الأخرى، بحكم أن هذه المناطق كانت ثرية جداً بسبب تجارة اللُبان، فقد تركوا، سواء الشعوب الأصلية أو الوافدين إليها أبجدياتهم في تلك البقعة الجغرافية، سواء كنقوش صخرية أو كتابات بأحبار قديمة، إذ هذه الأخيرة هي التي انتشرت بشكل كبير في ظفار، وقد

جمعت هذه الأبجديات الوافدة والأصلية عدة عوامل مشتركة؛ وهذا ربما الذي يوضح إشكالية فك شفرة كتابات ظفار حتى هذه اللحظة التي نكتب فيها هذا الموضوع.

من خلال مقارنة قام بها التقرير بين أربع أبجديات هي العربية الحالية، و الثمودية ، و الظفارية، وأبجدية كولورادو، الهدف منها الوصول إلى الأبجدية الأكثر قرباً وشبها بكتابات كولورادو؛ موضحا أن اللغة العربية الحالية فيها ٢٨ صوتا متمثلة في ٢٨ حرفا، وأن الأبجدية الثمودية تمثل العدد ذاته ٢٨ صوتا؛ وأن الأبجدية الشحرية يوجد فيها ٣٣ صوتا ، تشمل ٢٨ صوتا مقاربة ل٢٨ صوتا في اللغة العربية الحالية.

بعد ذلك عرج التقرير ليوضح بداية أبجدية ظفار ومقارنتها مع الثمودية وأبجدية كولورادو، ولأهمية الموضوع سوف أورد الفقرة من التقرير: "واحد من الأدباء الحاليين يعيش في صلالة، عُمان، قضى ما يقارب عقدين من الزمن يجمع الكتابات القديمة ويعيد البحث في الثقافات القديمة للمنطقة، وقد جمع مدونات كبيرة من الكتابات التي تشير إلى الوجود السابق لأبجدية من ٣٣ حرفاً، وهو يعتقد أن هذه الأبجدية ترجع لما يقرب من ٢٠٠٠ سنة قبل الآن، وعند فحص هذه الكتابات شاهدنا أحرفاً تعود لأبجدية معروفة في المنطقة، مثل الجوفية، والإثيوبية، والثمودية، والتيمية؛ قمنا بإهمالها لأن مضمون لغتها معروف ويمكن تحليلها باستخدام لغة غير اللغة الشحرية، ولكن بما أن المخطوطات التي تحتوي على أحرف غير محددة بالنسبة للأبجديات المعروفة التي يبدو أنها تستخدم الأحرف الثمودية بالدرجة الأولى؛ وجدنا أن الكتابات/ النقوش الظفارية تستخدم ٣٣ حرفاً: ٢٨ منها مطابق أو مشابه للأحرف الثمودية، مع خمسة رموز إضافية؛ إن المتخصصين الذين باستطاعتهم ترجمة الكتابات الثمودية لم يكونوا قادرين على ترجمة الكتابات الظفارية باستخدام اللغة ذاتها التي يترجمون بها اللغة الثمودية[٨]".

بعد ذلك تأتي المقارنة بين أبجدية كولورادو وأبجدية ظفار، بحيث توضح أن "المخطوطات التي وجدت في كولورادو تتضمن ٢٧ رمزاً من الرموز الثمودية البالغ عددها ٢٨ رمزاً، كما وتستخدم خمسة رموز إضافية، ثلاثة من تلك الرموز ،الإضافية، تتطابق مع ثلاثة من الأحرف الظفارية الإضافية، والرابع تقريباً شبه مطابق، بينما الخامس لديه صفات بعيدة عن الرمز الظفاري[٩]".

هذا يعطي مؤشراً قوياً حول التطابق بين أبجدية كولورادو مع أبجدية ظفار؛ أما بالنسبة للرمز الخامس من الرموز الإضافية فإن الباحث علي الشحري يؤكد عكس ذلك وإن الرمز الإضافي الخامس في أبجدية كولورادو يتطابق مع الرمز الخامس من أبجدية ظفار، وذلك لأن الكتابة اليدوية في الصخور تؤدي إلى عدم وضوح بعض الكتابات لبعض الباحثين في بعض الأحيان، وبالتالي أدى ذلك إلى التطابق التام بين الأبجديتين.

لقد وضّح التقرير في خاتمته "أن بعض الباحثين ومن ضمنهم الأدباء المعاصرين يشعرون أن المخطوطات الظفارية هي أبجدية وتحتوي على رسائل تركها السكان القدماء في المنطقة؛ يبدو أن الشعب استخدم كتابة مشابهة للثمودية لكن عند النظر فيها بالمجمل هي بالتحديد متلائمة مع لغتهم التي اعتبرناها على أنها شكلاً قديماً من اللغة الشحرية[١٠]"؛ بعد ذلك يوضح اختبار فكرة الموضوع "التي تقول أن الرموز في نقوش كولورادو منشؤها الأصلي ظفار يجب أن يتم تحليل الكتابات والنقوش الظفارية أولاً، عندها يمكن استخدام المعلومات المستقاة من ذلك في محاولة تحليل نقوش كولورادو[١١]".

من خلال ما ورد في التقرير يمكن الوصول إلى نتيجة وهي أن كتابات/ نقوش ظفار وأبجديتها لا يمكن قراءتها وفك شفرتها من خلال الأبجدية الثمودية رغم التشابه الحاصل بينها، وهذا راجع إلى أن اللغة السائدة في المكان والتي يتحدث بها السكان تختلف عن اللغة الثمودية، في مفرداتها ومعانيها وتراكيبها، ليؤكد هذا ويقود إلى نتيجة تؤدي أن الأبجدية الظفارية لها خصوصيتها التي لا تشبه اللغات الأخرى؛ لذلك إذا أردنا ترجمة الحروف والتراكيب في كتابات ونقوش ظفار لا بد من الرجوع إلى اللغة المحلية في جغرافية المكان، ودراسة اللغة المحلية دراسة جيدة للتمكن من فك شفرتها؛ ومما سوف يساعد على ذلك هي محاولة تحليل الكتابات مع الرسوم المصاحبة لها من خلال ربطها، تحليلياً؛ ثم لا ننسى النبش في الحياة الدينية القديمة التي كانت سائدة في المكان ودراستها دراسة ميثولوجية وتحليلها من خلال المنهج الأسطوري الذي قد يوفر معطيات لا يمكن توقعها؛ وإضافة إلى كذل ذلك لا بد من التركيز على الدراسات الثقافية التي تعقب الكشف الآثاري، على اعتبار أن علم الآثار بمثابة قاعدة البيانات التي تنطلق من بعده بقية العلوم( التاريخ القديم، الميثولوجيا، الدراسات الثقافية..).

***Script - like Signs in Oman and Colorado .***

Table 1.

| DOFAR | COLORADO | DOFAR | COLORADO |
|---|---|---|---|
| 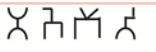 | | | |
| | | | |
| | 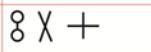 | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| 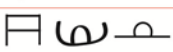 | | | |
| | | | |
| | 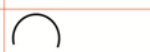 | | |
| | | | |
| | | **FIVE ADDITIONAL SIGNS** | |
| | 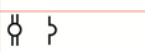 | | |
| | | | |
| | 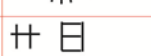 | | |
| | | | |
| | | | |

specifically adapted to their language, which we take to be an earlier form of Shahri. We make no judgment at this time as to whether the Sharhi script is an adaptation of Thamudic or whether it in fact predates Thamudic. To test our idea that the signs in the Colorado inscriptions have their origin in the region of Dhofar, the Dhofari script must first be deciphered; the information gained by so doing can then be used to attempt the decipherment of the Colorado inscriptions.

APPENDIX: PERCENTAGES OF OCCURRENCE OF HLA B-21
IN SELECTED POPULATIONS DISPLAYING RELATIVELY HIGH LEVELS

22.2, Saudi Arabia
21.3, Tigre (Ethiopia)
16.0, Jordan-Palestine
12.5, (Uto-Aztecan) Papago
12.1, Tuareg
12.0, Berber
10.7, Pygmies of Zaïre (other Pygmies, about 2%)
9.5, Iraq
9.4, (Uto-Aztecan) Pima
8.9, Turks
6.7, Sardinia
6.0, Spain
5.6, Italy (another sample, 5.0)
4.7, Belgium
4.3, Mande (West Africa)
4.0, Ibo (West Africa)
3.8, Iran
3.8, Uzbek
3.7, Jugoslavia
3.6, Austria

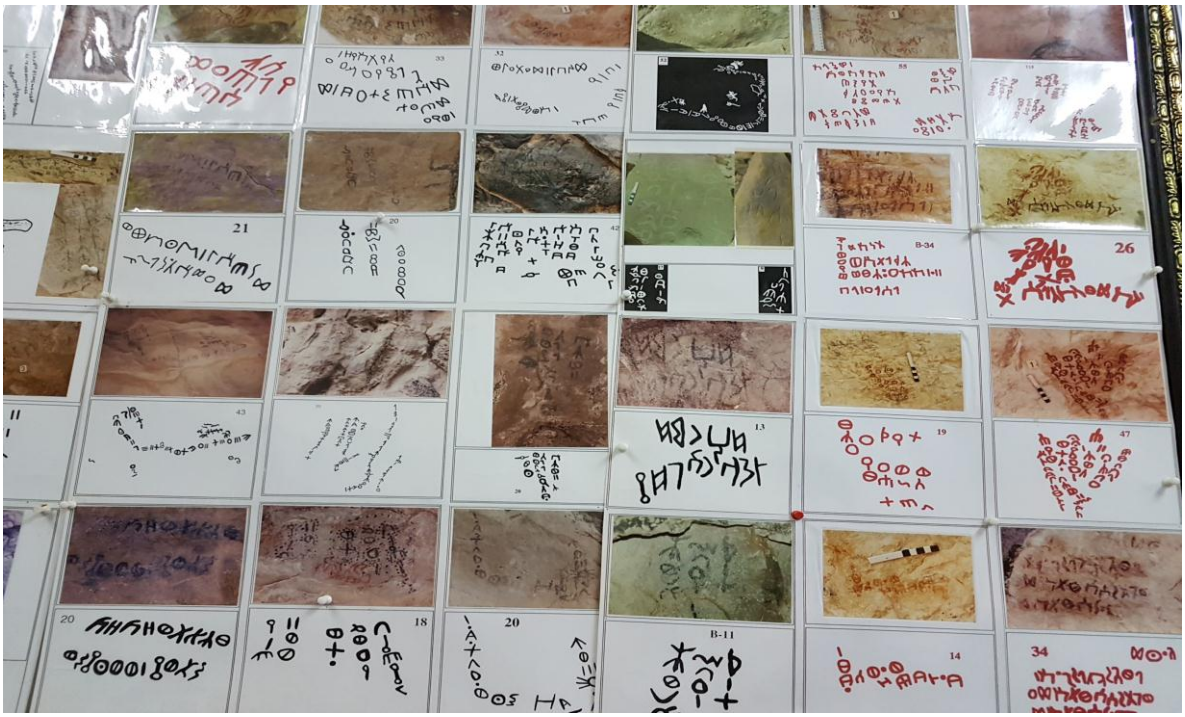

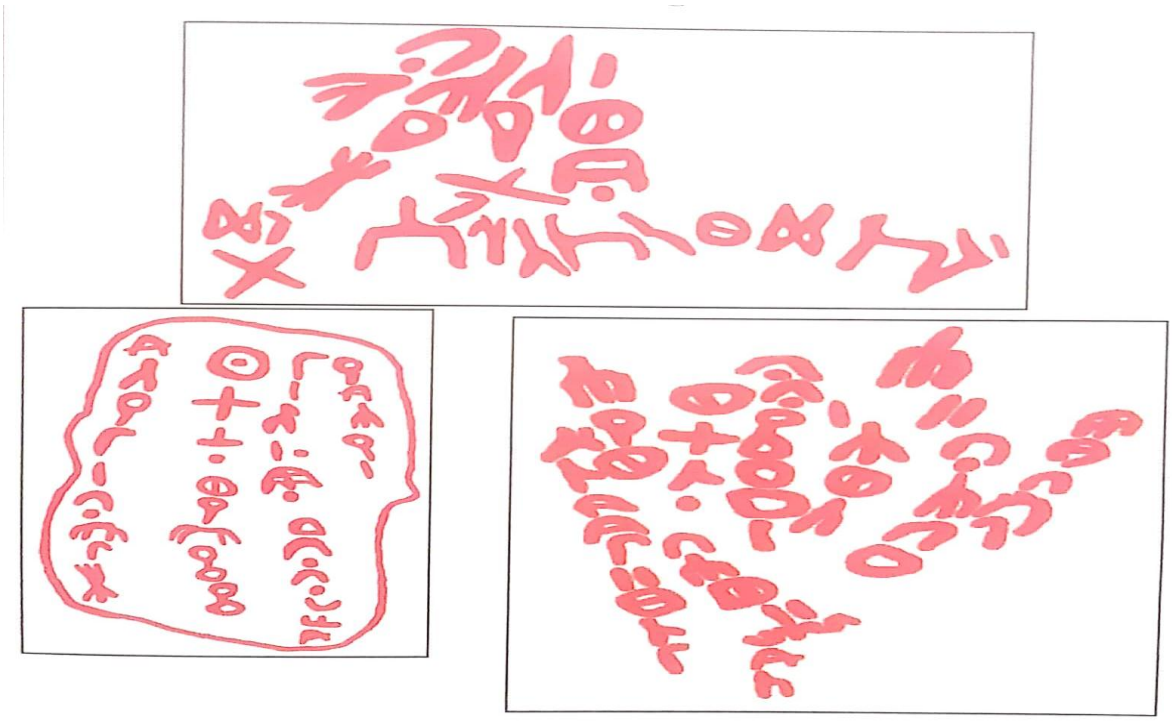

## الهوامش والإحالات

*صورة غلاف مجلة حقبة ما قبل كولومبوس في بداية الموضوع.

(١) ليونارد، فيليب إم و الشحري، علي أحمد: رموز غير محللة لكتابات تتشارك فيها كولورادو و عُمان، مجلة حقبة ما قبل كولومبوس، تقارير أبحاث الجمعية الأوروبية E.S.R.S، ٢٠١٤م.

(٢) المرجع ذاته.

(٣) المرجع ذاته.

(٤) المرجع ذاته.

(٥) المرجع ذاته.

(٦) المرجع ذاته.

(٧) المرجع ذاته.

(٨) المرجع ذاته.

(٩) المرجع ذاته.

(١٠) المرجع ذاته.

(١١) المرجع ذاته.

*مصدر الصور: علي أحمد محاش الشحري

الفن الصخري في محافظة الداخلية

رسم صخري شبيه برسم حصاة بن صلت

**في البدء..**

يعتبر الفن الصخري من الفنون التي سجّلت حضور الإنسان القديم في المكان، الذي ترك بصمته في الصخر من خلال الرسوم والنقوش الصخرية التي تؤكد جزءاً من تاريخه وثقافته في تلك الفترة، ولذلك تمثّل الرسوم والنقوش الصخرية سجلاً حافلاً حول الإنسان في المكان، إذ من الواجب استغلالها في الحفر عميقاً بحثاً عن تاريخ المكان (البشري)، رغم صعوبة التكهن واستخلاص المعلومات لتأكيد التاريخ والميثولوجيا بشكل أكيد، لكن المحاولة والخبرة تولّد انبثاق الكثير من المعلومات التي تربط هذه الرسوم والنقوش الصخرية ببعضها البعض.

لقد اتضح جليّاً في الآونة الأخيرة الترابط الوثيق بين كثير من المناطق المتباعدة وكشف تاريخ كثير منها، والدليل على ذلك هو التشابه حد التطابق بين الأبجدية العربية القديمة التي اكتشفت في ظفار بعُمان، وأبجدية كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية، وتشابه عادات التخاطب مع أرواح الأموات بين المكانين ضم الإطار الميثولوجي، مما يطرح كثيراً من الأسئلة المحيّرة حول وجود الإنسان في المكان وارتباطه بعوالم أخرى في أماكن أخرى متفرقة من العالم.

قبل البدء في موضوعنا لا بدّ من توضيح مسألة الاختلاف بين الرسوم الصخرية وبين النقوش الصخرية، أكاديمياً ، إذ في مقابلة مرئية في اليوتيوب قُمتُ باستضافة الدكتور سليمان الذييب أستاذ الأبجديات العربية القديمة في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، إذ فرقّ بين الرسوم الصخرية و النقوش الصخرية، معتبرا أن النقوش الصخرية هي كل ما له علاقة بالكتابة والحروف والأبجديات، أما الرسوم

الصخرية فهي كل ما يمثل عدا ذلك من رسوم لحيوانات وبشر ورموز.. وهذا يؤكد الخلط في استخدام المصطلحين، وبما أن اعتماد المؤسسات الأكاديمية على هذا التفريق فإن استخدامنا لها هنا سوف يكون على نفس المنوال، وموضوعنا هنا هو رسماً صخرياً وليس نقشا.

في يوم ٢٠ ديسمبر سنة ٢٠١٦م قمت بمعية الزميل راشد بن علي العبري من ولاية الحمراء بمحافظة الداخلية بعمل فيديو يخص الفن الصخري في الداخلية.

**صورة ١: موقع الرسوم الصخرية في كيد، مأخوذه عن طريق جوجل إيرث**

خلال تقصينا البحث في المنطقة، تحركنا في أماكن مختلفة، إذ اكتشفنا رسماً صخريا لإنسان شبيه بإنسان حصاة بن صلت ( صورة ١، والموقّعة بدبوسين متقاربين)،إذ يبعد موقع النقش عن مركز ولاية الحمراء ٧كم جنوبا، لقد هالني ما رأيت ذلك النقش الغائر في الزمان، بحجمه وملامحه الي تختلف عن إنسان المكان الحالي، حاولت سبر أغواره في المرة الأولى فلم استطع، قفلت راجعا بعد الانتهاء من التصوير للرسوم الصخرية، وطول تلك الليلة وأنا أفكر في ذلك الذي اكتشفناه، ما

هو، وكيف عاش في المكان؟ ولماذا ملامحه تميل إلى ملامحه تختلف عن الإنسان الحالي، بكتفيه العريضين ومئزره الذي يبدأ من الخصر وينتهي عند الركبة..؟ ملامحه تختلف كليّا عن ملامح الإنسان الحالي.

بعد فترة عرفت أن دكتور باول يول عالم الآثار الألماني متوجد في عُمان فتواصلت معه، ذهبنا معا إلى المكان، عندما رأى الرسم الصخري قال ( ooooh very inmportant)، لاحظت على ملامحه الدهشة والفرح في نفس الوقت، دكتور باول يول لديه دراسة سابقة حول حصاة بن صلت، مما ساعده على المقارنة بين الرسمين الصخريين واستفاد كثيرا من هذا الاكتشاف،.

دراستنا للرسم الصخري سوف تتمحور حول الجانب الثقافي لعلّنا نجد ما هو جديد حول تحليل الفن الصخري ومحاولة استخراج معلومات تاريخية وثقافية تفيدنا في دراسة المكان قديماً.

**الرسم الصخري المُكتَشَف:**

الصخرة التي يوجد فيها الرسم الصخري يبلغ ارتفاعها ٣ أمتار، بينما يبلغ ارتفاع الرسم مترين، وعرضه ٩٣ متراً، ويرتدي مئزراً من الخصر إلى الركبة.

**صورة ٢، تصوير: فهد**

ثم هناك الرسم الصخري الثاني والذي يقع على ارتفاع ٩٠,١ متراً عن الرسم الصخري الأول الذي يوجد عند قاعدة تلّ صخريّ.

**صورة ٣، تصوير: فهد**

إن هذين الرسميين الصخريين شبيهين برسم حصاة بن صلت، وهذا التشابه دليل على وجود هذا الانسان في المكان منذ فترة طويلة، لكن الأمر الغامض هو ما يعتري ملامح وبنية هذا الإنسان ما يجعله مختلفاً عن الإنسان الحالي في تلك البقعة، إذن هل يمكن القول أن ذلك الإنسان هاجر من المكان؟ أم ما الذي حدث بالضبط؟

**صورة ٤، تصوير: فهد**

على بعد ١٠٠ متر – تقريباً– من موقع الرسم الصخري توجد قبور من حقبة حفيت (صورة٤)، أي الفترة بين ٣٢٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد، لكن هل يمكن الربط بين هذه المقابر وبين الرسوم الصخرية في المكان، فإذا ما ربطنا بينها يكون عمر النقش من عمر هذه القبور الأثرية، في المقابل نجد أن الرسم الصخري لحصاة بن صلت تم تأريخه وارجاعه إلى النصف الثاني للألف الثالث قبل الميلاد[١]، لكن لم يتم التوضيح أسباب هذا التأريخ لرسم حصاة بن صلت، أما بالنسبة للرسم الصخري المُكتَشَف وإذا ما غامرنا وربطنا بينه وبين حقبة القبور الأثرية في ذات الموقع، فإننا نصطدم بأن خصائص هذا الرسم من مميزات رسوم العصر الحجري الحديث، أو ما يسمى بالعصر النيوليثي (Neolithic)، ٩٠٠٠ – ٤٥٠٠ قبل الميلاد، إذ تتميز الرسوم الصخرية في هذا العصر بالواقعية من حيث أحجامها التي تكون قريبا

ومماثلة أو محاكية للواقع وهذا ما ميّز هذا الرسم الصخري، وفي الوقت ذاته أيضا لا يمكن الفصل بين الرسم الصخري في حصاة بن صلت وبين الرسم الصخري المُكتَشَف بسبب التشابه إلى حد التطابق بين ثلاثة رسوم صخرية أولاً، وكبر حجم الرسم الصخري في الثلاثة أيضا وتقريباً نفس الحجم، لكن القبور القريبة والتي ترجع إلى مرحلة حفيت تعطي تأريخاً مغايراً، إذن السؤال المطروح هنا، هل هذا الرسم الصخري سبق تلك القبور؟ بعد هذا وحتى نصل إلى تقريب نسبي لعمر هذه الرسوم الصخرية هي دراسة الفارق الكيميائي بين الصخر في منطقة النحت، أي الطبقة المتشكلة فوق النحت إذ يمكن الوصول إلى عمر ( تقريبي) للرسوم الصخرية.

ربما يكون النحّات لهذه الرسوم الصخرية هو نفس الشخص، لكن المؤكد جميعها تمثل مرحلة واحدة، بسبب وجود نفس الإنسان في الموقعين ( موقع حصاة بن صلت والرسم المُكتَشَف)، وهذا يؤكد وجود تجمعات من نفس العائلة التي عاشت في المكان.

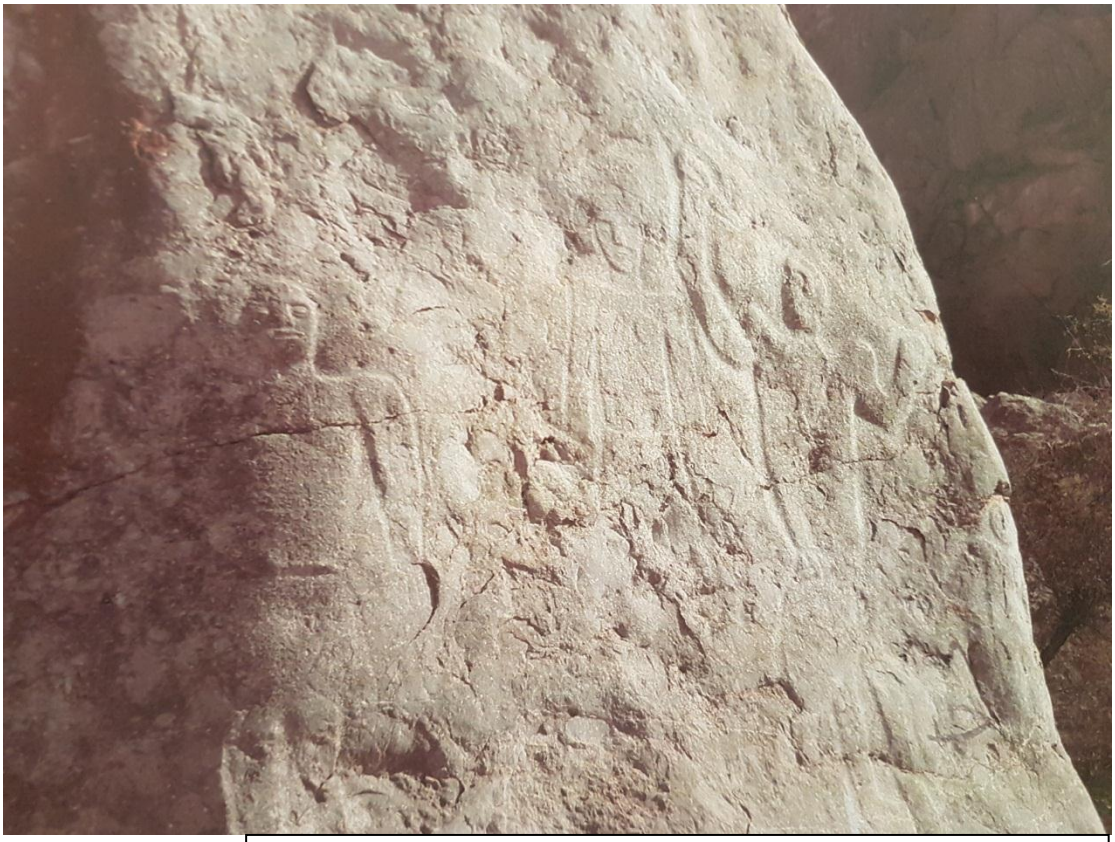

**صورة ٥، مصدر الصورة وزارة التراث والثقافة، تصوير: سيرج**

إن خصائص الإنسان في تلك الحقبة مختلف تماما عن الإنسان الحالي، بحكم أن ذلك الإنسان حمل ملامح – حاليا – لا تنتسب للمكان، فهل معنى هذا أن ذلك الإنسان هاجر؟ أم ما الذي حدث بالضبط ؟ هذه التساؤلات تحيل إلى أهمية التنقيب بشكل مكثف في المكان، لمعرفة ثقافة تلك الفترة، وماهيّتها التي لا توجد لها أدلة غير تلك الرسوم الصخرية ومقابر حقبة حفيت.

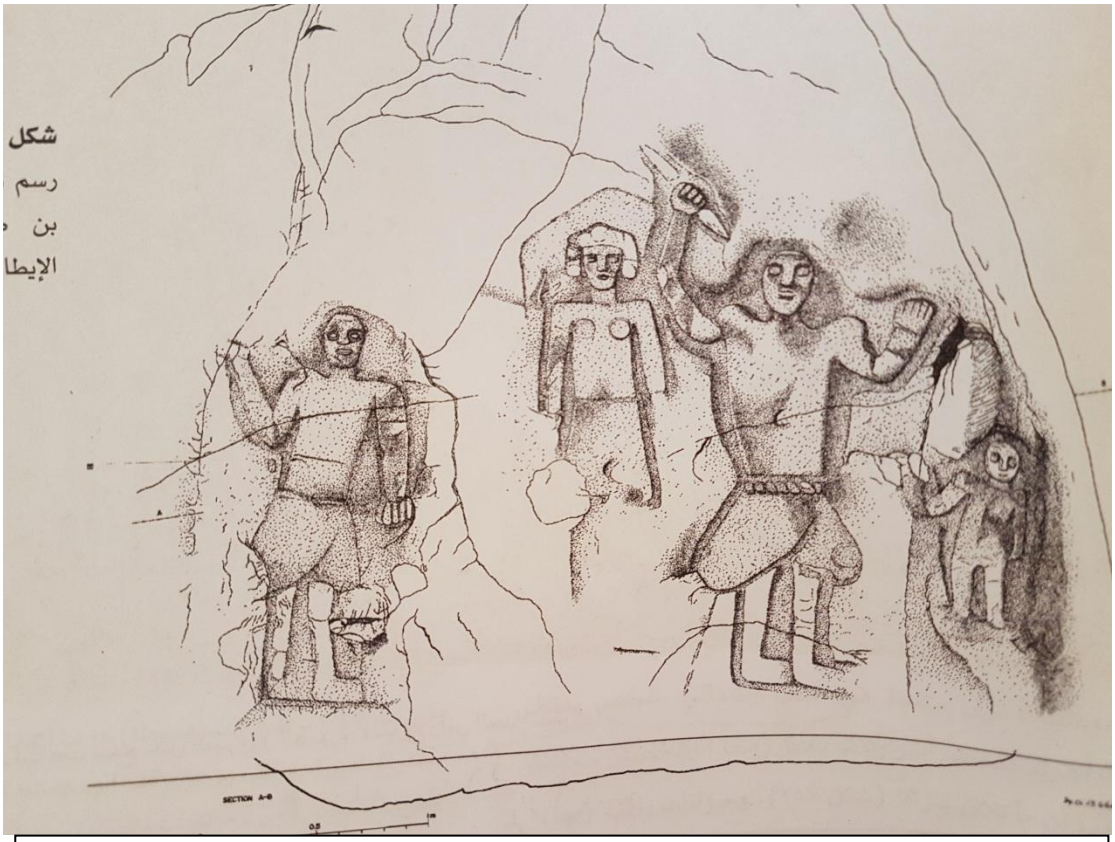


**صورة ٦،: المصدر: وزارة التراث والثقافة ،البعثة الآثارية الإيطالية في سلطنة عُمان**

لو لاحظنا على رسم حصاة بن صلت (صورة٦) سوف نجد أربعة شخصيات، تمثل رجلين وامرأة وطفل، وكأنهم يقومون بطقس احتفاليّ، الرجل الأول الذي يحمل سلاحاً حاداً من الجانبين هو نفسه في الرسم الصخري المُكتَشَف في الموقع الآخر، وبالتالي يمكن أن نجد مثل هذه الأسلحة في المكان إذا اشتغل موضوع التنقيب في المكان، لأنه من غير المعقول أن يعيش هذا الإنسان وينحت رسومه بهذا الشكل الذي يدلّ على استقراره في المكان لفترة طويلة، فهذا يؤكد وجود ادوات استخدمها ذلك الإنسان، أو أنها تعرضت للنهب سابقاً. ثم نلاحظ الرجل الآخر في الرسم الصخري رافعاً يديه، وبينهما توجد امرأة تلبس فوق رأسها غطاءً، هذا الغطاء يجمع بين ثلاث ثيمات، الأولى تشبه الغطاء الذي استخدمته النساء في الحضارة الفرعونية في مصر، والثانية تشبه لباس النساء الفينيقيات، أم الثالثة فهي توجد في عُمان وقد

اختفت حالياً، إذ النساء قديماً كنّا يقمنا بعمل خلطة من أوراق الياس والتمر والعطر ويلبسن عليه نوع من خيوط القطن المعكوفة مع الحلي وخاصة الفضة والتي تأخذ شكل النجوم، ويتدلى على جبهة المرأة قرصاً منقوشاً من الذهب أو الفضة ليزين جبهة المرأة، لكن بيت القصيد، لماذا يتمّ تشكيل الحُليّ في غطاء الرأس على شكل نجوم، هل لذلك علاقة بالمعتقدات القديمة والميثولوجيا، إذ لا يمكن للإنسان القديم أن يقوم بالرسم والنقش والنحت إلا لأسباب تتعلق بالوجدان، إذ الوجدان مرتبط دائما بالمعتقد البشري، كما أن نجمة الزهرة كانت لها مكانة دينية في شبه الجزيرة العربية قديماً على اعتبار أنها أحد معبودات العرب قديماً، وكانت لها قداستها، وطقوسها، وارتبطت بالأنثى، ثم نجد أن هذا الغطاء المزركش بأوراق الياس والعطر والحُليّ يتموضع على رأس المرأة، وأن تكون تلك الحُليّ على شكل نجوم بالتالي لا نستبعد أن تكون قد انحدرت من مرحلة حصاة بن صلت، وتوارثتها الأجيال حتى اصبحت عادة لا يمكن فهم نسقها الأول وانحدارها، إذ الإنسان القديم لا يقوم بأي عمل فنّي عبثاً إلا وله ارتباط بحياته الدينية والوجدانية...، وتختلف تسمية هذا الغطاء المزركش، إذ بعض المناطق في عُمان يطلق عليها (السْفّة) وبعضهم يسميها (العَكْفَه)، لذلك قد تكون هذه طريقة تتزين بها النساء من تلك الفترة ثم انتقلت إلى الأجيال اللاحقة، لكنها ربما لا زالت تقوم بها بعض النساء كبيرات السنّ حاليا وخاصة في شرقية عُمان، فهل يعني هذا أن هذه الطريقة التي تتزين بها النساء انحدرت منذ تلك الفترة أم أنها قبل ذلك؟ وهل يمكن أن نربطها بالفينيقيين بحكم أنهم الأقرب بسبب دلائل تواجدهم من خلال الأبجدية الفينيقية التي انتشرت بعض حروفها في جبال الحجر العماني؟ إذن يمكن أن يقودنا هذا الرسم الصخري ويكشف لنا وجها من وجوه أدوات التزيين عند المرأة قديما ويؤرخ له.

إذن..

أين اختفى ذلك الإنسان في تلك الحقبة؟ وهل توجد له سلالة في ذات المكان؟ أم أن الهجرة كانت مصيره.. تساؤلات لا نستطيع الإجابة عنها في الوقت الحالي لعل الوقت يتسنى لغيرنا ولعل العلم يتطور أكثر ويكشف لنا حقائق مهمة. في نهاية المطاف يمكن التأكيد على أن DNA يستطيع أن يكشف الكثير من الحقائق الغائبة، مع وجود بقايا الأثريات التي تدل على وجود الإنسان في المكان.

**صورة ٧، صورة تجمع الدكتور باول يول و فهد الحجري**

## الهامش

(١) انظر: سيرج كلوزيو وموريسيو توزي: في ظلال الأسلاف، مرتكزات الحضارة العربية القديمة في عُمان، وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠١١م، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) بالنسبة للصورة ٥، انظر المرجع السابق، ص ٢٥٦.

(٣) بالنسبة للصورة ٦، انظر المرجع السابق، ص ٢٥٧.

## الكتابات العربية القديمة من خلال النقوش الصخرية في موقع شَنْة الأثري

مدخل:

عندما جاءتني فكرة الذهاب إلى موقع شنة الأثري لم يكن في بالي أن أجد موقعاً غنياً بالمباني والرسوم والنقوش الصخرية الأثرية، لذلك وبعد عودتي كتبت تغريدة في حسابي في تويتر وهي ضرورة ضمّ موقع شَنْة الأثري إلى قائمة التراث العالمي؛ كذلك لا زالت كلمة أحد الأشخاص من سكان بلدة شَنْة تتردد في أذني عندما أخبرني أن الباحث البريطاني David Insall ( وهو مغرم ومهتم بموقع شنة وكتب عدة دراسات حول الآثار فيها، كان يتقن الحديث بالعربية، وقد توفي قبل عدة سنوات) كان يقول لكبار السنّ قبل سنوات طويلة أنكم تملكون كنزاً كبيراً في شَنْة؛ لم يدرك الأهالي في ذلك الوقت المغزى؛ لكن الموقع بتنوعه وغناه مغري للبحث، مما جعلني ألتفت إليه محاولاً أن أجد شيئاً يقودني إلى فهم طبيعة الإنسان القديم في المكان، وذلك من خلال ثلاثة أيقونات رئيسية، وهي المباني أو القبور الأثرية، ورسوم الوعل الصخرية، والكتابات العربية القديمة من خلال النقوش الصخرية.

سوف ينصبّ تركيزنا على الكتابات العربية القديمة في موقع شَنْة الأثرية من خلال النقوش الصخرية التي عثرنا عليها في الموقع، وقد صادف تتبع هذه النقوش الصخرية عدة عقبات، من بينها وأبرزها صعوبة تفنيد وقراءة الكثير من الحروف لأسباب تخصّ عوامل التجوية التي أثرت على هذه النقوش، إضافة إلى طريقة النقش على الصخر في بعض الأحيان، ربما لأن الناقش لم يكن متقناً للكتابة بشكل كبير أو أن هذه الكتابات كانت في بدايات مبكرة لبداية الكتابة، والدليل على ذلك أن هناك بعض الحروف التي لم نجد لها مشابه أو مقارن من خلال الأبجديات العربية

القديمة، وهذه مثّلت صعوبة في تفنيدها ومقارنتها؛ كذلك فقد لاحظنا أن الكتابة القديمة كتب فوقها كتابة أحدث مما أدى إلى تشويه القديم منها؛ بطبيعة الحال كل هذا لم يمنع من مواصلة البحث حول الموضوع الذي يمكن اعتباره من الحلقات المفقودة في تاريخ عمان القديم والذي لم يكتب في المدونات التاريخية، كما أنه قد يساعد في التأكد من كثير من المغالطات التاريخية وكذلك التخمينات التاريخية التي لم يوجد لها دليلا أثرياً قبل ذلك.

تقع شَنَة في محافظة شمال الشرقية وهي تابعة من الناحية الإدارية لولاية القابل، إذ قبل وجود الشارع المسفلت كان الوصول إليها صعباً بسبب المرتفعات والمنحدرات الجبلية.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع الكتابات العربية القديمة تعدّ بأصابع اليد الواحدة، وكذلك قامت هذه الدراسات بربط موضوع النقوش الصخرية بالكتابات العربية الجنوبية القديمة، وكتابات ظفار، حيث كانت تحيل دائما وأبدا إلى دراسات الباحث العماني علي بن أحمد بن محاش الشحري حول الأبجديات العربية القديمة في ظفار؛ لسبب مهم وهو التشابه الكبير بين النقوش الصخرية في موقع شنة التي اكتشفها الباحثون وبين كتابات ظفار القديمة؛ هذه الحروف المكتشفة وكما وضّحتها الدراسات هي تسعة حروف أو رموز فقط، وصبّت عليها الدراسات، وتم الاتكاء عليها في نقوش شنة الصخرية.

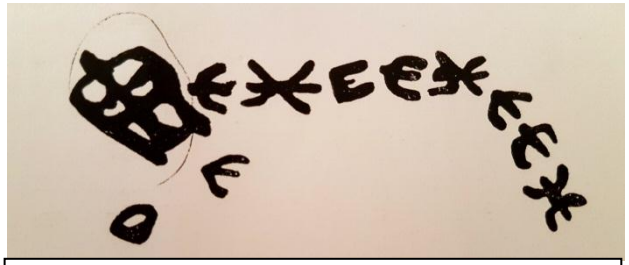

مصدر الصورة: Arabian archaeology and epigraphy1999

من بين الذين اشتغلوا على هذه الرموز التسعة هو David Insall ؛ إذ قام بدراستين حول الموقع بشكل عام متضمنة دراسة هذه الحروف التسعة، وإحالتها إلى الأبجديات العربية الجنوبية القديمة، وكذلك إلى كتابات جنوب عمان( ظفار)؛ وهي دراسة بسيطة وصفية؛ وقد نشرت واحدة في سنة ١٩٩٧م ، والأخرى في ١٩٩٩م .

بالنسبة للدراسة الثالثة فقد قامت بها Geraldine King سنة 1999م في Arabian archaeology and epigraphy ، كذلك كانت دراسة بسيطة، وهذا بسبب الإشكال الذي صاحب هذه الرموز التسعة.

دراسة مقارنة:

من خلال تتبعي لهذه الموضوع بداية من أواخر عام ٢٠١٥ م ، وحتى منتصف ٢٠١٧م، استطعت أن أرصد واكتشف نقوشاً صخريا جديدة إضافة إلى ما تم رصده واكتشافه سابقاً، حيث قمت بتصنيف هذه الحروف وكذلك الرموز التي صاحبتها، إذ وصل عددها مع المكرر إلى ١٦٩ حرفاً ورمزاً.

تميزت هذا النقوش الصخرية في بعض الأماكن في الموقع بحجمها الكبير، إذ أخذت هذه الحروف مساحة كبيرة.

هذه النقوش بينها وبين الأبجديات العربية الجنوبية القديمة نقاط التقاء بحكم التشابه الكبير بينها، كذلك فإنها تلتقي مع كتابات ظفار بشكل كبير، مما يعطي مؤشراً إلى أهمية الدراسة المقارنة بين الكتابتين لفهم الأبجديتين بشكل أعمق.

لم أستطع مع بعض الحروف ان أصل إلى نتيجة مبدئة مما جعلني الخروج ضمن إطار المقارنة مع بقية الأبجديات الأخرى، لأجد أن الأبجدية الفينيقية القديمة والوسيطة والحديثة تلتقي مع النقوش الصخرية في الموقع بشكل كبير.

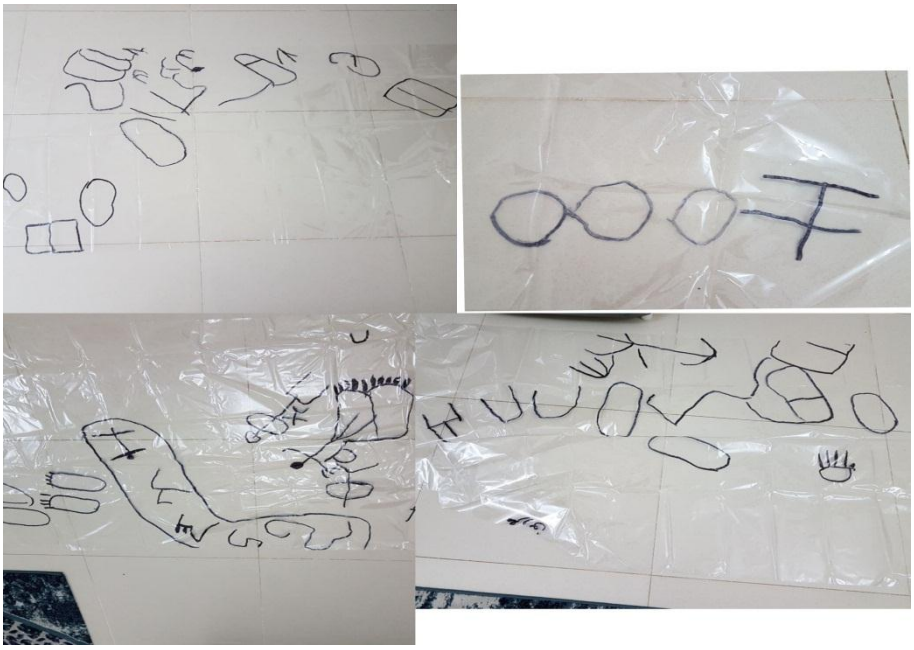

بعض النقوش الصخرية تشابهت مع الحروف السينائية والتي قالت عنها بعض النظريات بأنها منبع بعض الكتابات العربية القديمة؛ إضافة إلى ذلك وخلال عملية البحث عن مصادر بعض الحروف، وجدت تشابهاً مع الهيرية في حرف واحد فقط، وكذلك مع أبجدية كولورادو القديمة والتي تشابهت مع كتابات ظفار بشكل كبير لدرجة التطابق شبه التام، وهذه يطرح عدة أسئلة حول منبع ومصدر الكتابات القديمة في موقع شَنْة.

من خلال متابعتي وبحثي في بعض الأبجديات العربية وغير العربية القديمة، لم أجد تشكّلاً لحروف أو كتابة تلتقي بهذا الشكل الكبير مع عدة أبجديات مثل الذي وجدته في نقوش شَنْة الصخرية.

إن كثيراً من الحروف المنقوشة في الصخر في الموقع لم نجد لها شبيها، مما يطرح عدة أسئلة حول مصدر الكتابة في المكان.

رغم أن الالتقاء الكبير بين حروف موقع شنة وبين الكتابات العربية الجنوبية القديمة، إلّا أن هناك الكثير منها أيضا يتلاقح مع الفينيقية والسينائية والثمودية، وبعضها لم نجد له تفسيراً، الأمر الذي يحتاج إلى بحث من عدة متخصصين في مجال الكتابات القديمة.

قد تكون هذه النقوش الصخرية هي لهجة محلية للمكان، وتم استخدام الحروف حسب اللهجة، وتطويع الحروف لتبقى جزءاً من محلية المكان بمفرداته؛ ومن الملاحظ عليها أنها مرت بمراحل اخرها دخول بعض حروف المسند في نقش مستقل بذاته وواضح عليه أنه الأحدث من بين النقوش.. كما يمكن استنتاج أن النقوش الصخرية انقسمت إلى ثلاث مراحل؛ الأولى هي المرحلة الأقدم والتي أتوقع أنها تلك النقوش الصخرية التي عثرنا عليها في صخرتين منفصلتين مفروشتين في الأرض بشكل يتعامد مع السماء ويبلغ متوسط طول كل منها ٣ أمتار وعرضها ٢,٥ مترا تقريبا وهي التي التقت مع الأبجديات الفينيقية والسينائية والثمودية والهيرية ، أما المرحلة الثانية فهي النقوش التي ارتبط بوجود رسوم الوعل الصخرية وقد انتشرت في

تلّ الوعل ( اطلقت عليه تلّ الوعل لكثرة رسوم الوعل في المكان وتركزها)، وهذه علاقتها بالكتابات العربية الجنوبية اكثر ارتباطاً ولم تخرج من دائرة جنوب شبه الجزيرة العربية بمفرداتها وثقافتها الميثولوجية؛ أما المرحلة الأخيرة والحديثة نسبية فهي نقوش بعض حروف المسند في صخرة مستقلة سقطت من أعلى التلّ بسبب نشاط عوامل التجوية والتعرية في صخور الحجر الجيري.

رفع للنقوش الصخرية في موقع شَنة الأثري

في النهاية..

إن موقع شَنة الأثري يحتاج إلى نبش اكثر، وهناك الكثير الذي لم يكتشف بعد، ولربما هذا الموقع سوف يفسر لنا الكثير مما لم يقع بين دفتي المدونات التاريخية، فالحاجة ملحّة ونشاط علماء الآثار في المكان سوف يساعد على قراءة تاريخ عمان ضمن إطار حلقاته المفقودة.

## نقش شَنَة يؤرخ لوجود أبجدية عربية شمالية قديمة

إن النقش الذي سوف نتحدث عنه هو بمثابة كتابة مكتملة تم العثور عليها في شمال عُمان بشمال شرقية عمان، ولاية القابل، وهو النقش الثاني الذي عُثر عليه في ذات المنطقة(شَنَة) والذي يعبّر عن كلمة كتبت بأبجدية عربية قديمة، رغم وجود حروف متناثرة منقوشة على الصخر في جغرافية شَنَة؛ إلا أنها لم تشكّل كلمات مكتملة، وقد نحتت فوقها حروف أخرى في فترة لاحقة مما شوّه تلك الكتابات التي لم نستطع الخروج منها بمعان أو كلمات، وبعضها تأثر بعوامل التجوية وعوامل التعرية التي شوّهت تلك النقوش الصخرية.

**صورة ١: تصوير ورفع فهد الحجري**

إن هذا النقش الصخري يؤرخ لوجود الكتابات العربية القديمة في شمال عُمان، مما يؤكد على أن لها دور كبير في توثيق حلقات التاريخ المفقودة في عُمان، والتي لم تؤرخ لها المدونات التاريخية.

هذا النقش يتكون من تسعة رموز أو حروف تشكل كلمة مكتملة، لكننا حتى الآن لم نستطع فكّ شفرتها، وهذا يحتاج إلى دراسات مقارنة مع الأبجدية الثمودية وهي الأقرب إلى نقش شَنَة، لكننا سوف نواجه (اللهجة المحلية) أو اللغة التي كتبت بها، فلا يمكن فهم المعنى دون فهم المحكيّ المحليّ؛ ثانيا والأهم هو أن هذا النقش الصخري يلتقي مع أبجدية ظفار بشكل كبير، وهي الأكثر قرباً والأكثر ارتباطا وذلك بناء على التحليلات السابقة حول أوجه التشابه بين نقش شَنَة وأبجدية ظفار في جنوب سلطنةعُمان، مما يعطي مؤشراً على أن نقش شَنَة وأبجدية ظفار بينهما ارتباط تاريخي، يمكنه أن يوضح الهجرات الجنوبية إلى شمال عُمان.

لقد قامت الباحثة Geraldine King من جامعة أكسفورد بدراسة نقش شَنَة[١]، لكنها أخطأت في رفع الرمز الأول(كبير الحجم من جهة اليسار) وكتبته بطريقة مختلفة عما هو منقوش في الصخر:

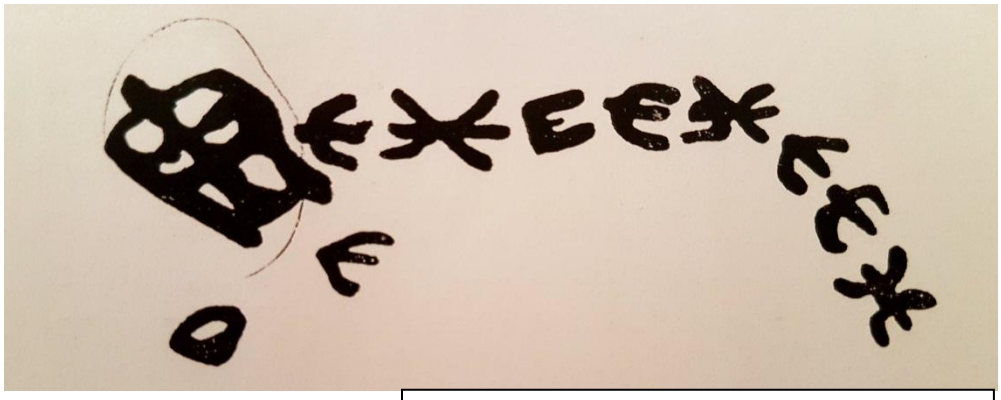

**صورة ٢: رفع KING**

كذلك فإن عالم الآثار الألماني Pual Yule قام بعملية رفع نقش شنة، لكنه ابتعد كثيراً عن النقش من حيث الأخطاء التي وردت في عملية الرفع هذه، إلا إذا كان هناك نقش آخر في المكان، ولكن وحسب علمنا حتى هذه اللحظة لم يكتشف نقش آخر شبيه بالنقش الذي نتحدث عنه في

[١] King: The inscription from Shenah, Arabian archaeology and epigraphy, Denmark,1999, p246.

موقع شَنَة الأثري، ولذلك فقد زادت نسبة الخطأ عند Pual Yule بشكل كبير أثناء عملية الرفع :

تفريغ نقش شنة (Paul Yule) [17]

**صورة ٣: المصدر د. أسمهان الجرو**

من الملاحظ على تفريغ نقش شنة عند YULE وإذا ما بدأنا من الأسفل فإن الحرفين الأول والثاني لا وجود لهما في نقش شَنَة، وقد كتبا بالخطأ بدل الرمز الأول الأساسي، والذي أيضا أخطأت في رفعه Geraldine King ؛ وبالنسبة للحرف الرابع فقد رفعه كذلك بطريقة خاطئة مما أدى إلى تشويه النقش وكأنه نقش آخر.

إن الذي اكتشف نقش شَنَة هو الباحث David Insall [٢] وقد حدد عددها بتسعة رموز وربطها بكتابات ظفار من حيث التشابه كما فعلت king ذلك لاحقاً.

لقد قام الدكتور ناصر الجهوري وهو محاضر في قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس بنشر نقش[٣] عثر عليه في وادي الجفر في جبل قهوان شبيه بنقش شنة:

---

[٢] Insall, David: The Peroglyphs, of Shenah, , Arabian archaeology and epigraphy, 1999, Denmark, p234.

[٣] الجهوري، ناصر، والتجاني الماحي: الرسوم الصخرية في وادي الجفر بسلطنة عُمان (الدلالة والمعنى)، مجلة أدوماتو، العدد ٢٧، يناير ٢٠١٣م.

**صورة ٤: المصدر دز ناصر الجهوري، والرفع: فهد الحجري**

إن النقش يمثّل أهمية بالغة في معرفة الأبجديات التي انتشرت في عمان، وما تشابه كتابات ظفار القديمة مع نقش شَنَة وكذلك نقش وادي الجفر في جعلان إلا دليل على أن هناك أبجدية عربية قديمة كانت حاضرة قبل العربية الحالية التي ظهرت بظهور الإسلام؛ وحتى هذه اللحظة لم يتم فكّ شفرة هذه النقوش سواء في شمال عمان أو كتابات ظفار حتى الآن، لكننا نستطيع أن نربطها بالثمودية لاستيضاح إذا كانت الحروف تحمل نفس المعنى، ولكنه في نفس الوقت لا بدّ أن نركز كذلك على اللهجة المحكية واللغة التي تم تداولها في جغرافية عُمان في ذلك الوقت، وهذا هو المفصل الرئيس لفك تلك الشفرة.

## المراجع


- King: The inscription from Shenah, Arabian archaeology and epigraphy, Denmark,1999
- Insall, David: The Peroglyphs, of Shenah, , Arabian archaeology and epigraphy, 1999, Denmark.
- الجهوري، ناصر، والتجاني الماحي: الرسوم الصخرية في وادي الجفر بسلطنة عُمان (الدلالة والمعنى)، مجلة أدوماتو، العدد ٢٧، يناير ٢٠١٣م.

## نقوش المرحلة الإسلامية في مسندم، ولاية مدحاء

هذا النقش الصخري يتموقع في مدحاء في مسندم شمال عمان، إذ يمثل المرحلة الإسلامية ما قبل التنقيط المتأخرة، وقد جاء فيه:

**١ ستبقى خطوطي برهة بعد**

**٢ موتي الا إنها تفنى وتبقى أناملي**

**٣ سل الله رحمة لكاتبها المدفون تحت الجنادل**

**٤ راشد بن عبدالله بن خياره رحمه الله**

سوف نلاحظ أن بعض الكلمات قد تشوهت ومن الصعوبة قراءتها خاصا ما جاء قبل السطرين الثالث والرابع، ثم إن تركيب (رحمه الله) في السطر الرابع يؤكد على انه جاء متأخرا، بمعنى، تدخل ناقش آخر بعد وفاة الناقش الأول راشد بن عبدالله بن خياره.

يمثل هذا النقش مقتطفات من بيتين شعريين وهما:

**ستبقى خطوطي برهة بعد موتي**

**الا إنها تبقى وتفنى أناملي**

**فيا ناظرا فيها سل الله رحمة**

**لكاتبها المدفون تحت الجنادل**

من الملاحظ على النقش، أن الناقش لم ينتبه لبعض التراكيب التي أخلت بالمعنى، إذ نلاحظ في السطر الثاني من النقش الضمير في (إنها) والذي يرجع إلى (خطوطي) حكم عليها الناقش بالفناء وجعل أنامله هي الباقية، وهذا يتعارض بطبيعة الحال مع السياق الطبيعي للغة، وقد يكون سهوا من الناقش أو أنه لم يفند بينها..

لقد حاولت البحث عن صاحب البيتين، لكنني حتى اللحظة لم اتمكن من تبيان كاتب البيتين، لكنني احترت بين اسمين: الأول هو إسحاق بن أحمد السجستاني في القرن الثالث الهجري، وبين أبي الفضل صفي الدين عبدالعزيز بن سريا السنبسي، إذ يمثل مرحلة القرن التاسع الهجري، وبين القرنين الرابع والتاسع الهجريين سنوات طويلة تمثل أربعة قرون بأكملها.. لكن الملاحظ على قصائد أبي الفضل صفي

الدين، تكرار مفردة (الجنادل) في ديوانه مرتين، لكن البيتين لا وجود لها في هذا الديون، وثانيا وجدت دراسة أجنبية توضح أن البيتين لأبي الفضل صفي الدين..

عموما النقش الذي طرحناه هنا يؤكد على فترة من التاريخ مرت على مدحاء، وتمثل اطلاع الناس فيها على ما انتجته المرحلة الإسلامية في بداياتها من ثقافة وأدب وبداية لتقعيد اللغة العربية ونضجها لدى اللغويين والنحاة، وما وصول هذا الثقافة العربية وآدابها في بداياتها إلى مدحاء إلا لتؤكد أن موقعها هو معبر للناس والقوافل والتجارة بين البر والبحر والاتصال الكبير بينهما لتبقى مدحاء بنقوشها تمثل متحفا طبيعيا يؤرخ لعمان.

## نقش الترمساني في مسندم (مدحاء)

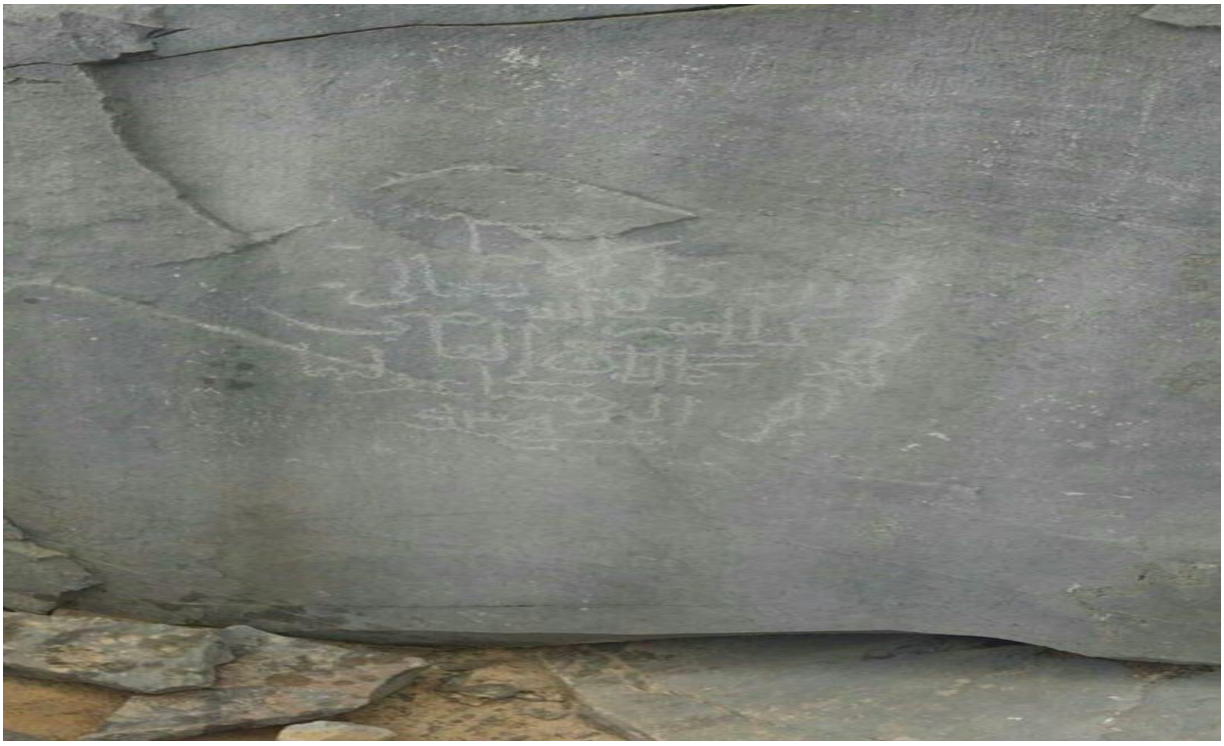

هذا النقش الصخري يقع في مسندم، وهو مؤرخ في غرة رجب سنة ٩٣٥ هجرية..

وقد جاء في النقش:

**الله ولي الآجال**

**كتبه الفقير إلى الله تعالى**

**كمال سبع القاضي الترمساني**

**غفر لهما**

**غرة رجب سنة ٩٣٥**

سوف نلاحظ أن الاسم غريب عن أسماء المكان في مسندم، ثانيا بالنسبة لعائلة (الترمساني)، فحسب بحثي توجد بشكل كبير في مصر، وكذلك تنتشر هذه العائلة في بعض الدل العربية، مثل الشام لكن حضورها أقل.. كما أن طريقة كتابة الخط وفي مرحلة القرن العاشر الهجري يدل أن هذا الخط ينم عن نضج كبير لمرحلة متقدمة من الكتابة، رغم أنه كتب بدون تنقيط فلذلك هذا الخط دمج بين مرحلة متقدمة ومتكورة للكتابة بالخط العربي بعد التقعيد له من النحاة وفقهاء اللغة، وبين تأخر وصول مرحلة التنقيط والتي بدأت في فترة أبكر من مرحلة تأريخ النقش الصخري، وربما هذا يقودنا إلى أن صاحب النقش وصل للمكان إما عن بسبب عبوره بحكم أن مسندم هي منطقة عبور مكثفة، خلال فترات متقطعة من التاريخ، وكان الترمساني من هؤلاء العابرين أو أنه هاجر واستقر في المكان، ولأنه يملك هذا الخط الجميل فربما كان من المعلمين الذين يعلمون الكتابة والقراءة وعلوم القرآن في المكان، في النهاية هي عبارة عن تكهنات ومحاولات نحاول من خلالها الوصول إلى نتيجة معينة لتواجد الترمساني في المكان، وليس الترمساني فقط فهناك نقش الحراني في مدحاء والذي يعطي مؤشرا على أنه جاء ربما من حران من الأردن، وكذلك نقش بن سابور في زكت الفجيرة بإمارة الفجيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة بحكم جوارها للمكان واتصالها تاريخيا وحضاريا قديما.. كلها دلالات على أن المنطقة كانت منطقة عبور وفي فترات متقطعة منطقة استقرار.. وكذلك رحيل وعودة للمكان كما وجد في نقش مدحاء الذي نقش عليه :

**قد حضرنا بذا المكان وعدنا**

**وهكذا الدهر محضر ومغيب**

**عمل مقداد**

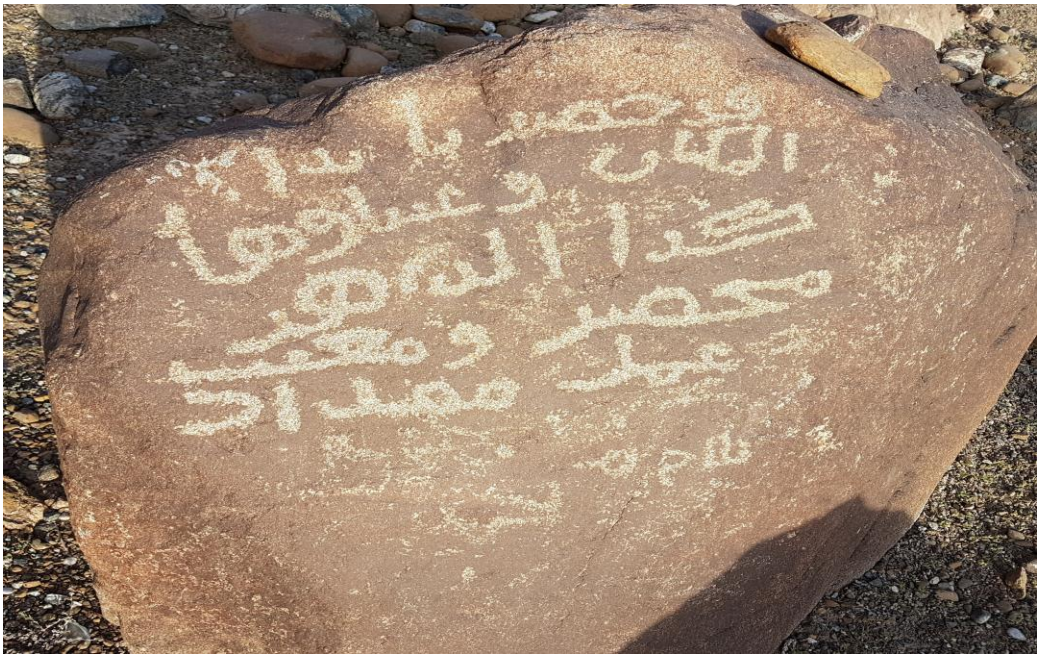

ليؤكد أن هناك ذهاب وعودة وأن المنطقة في فتر ة من فترات التاريخ كانت نشطة في حركة الناس في المكان..

إذن هي حكاية الإنسان مع المكان

أثناء تصوير موقع النقوش الصخرية في مسندم (نقوش المرحلة الإسلامية ما قبل التنقيط) هبت رياح الشمال التي أثرت على الصوت، ورغم رداءة الصوت لكنني ارتأيت نشر المادة الفيلمية مع الصور؛ لأهميتها والتي تتمثل في قراءة تاريخ عمان.. ومن الملاحظات التي رأيتها هي أن الكتابات في مسندم والداخلية والباطنتين شمال الشرقية تتشابه في بداية كل نقش، إذ تبدأ بكلمة (وكتب) ثم اسم صاحب النقش، وهذا قادنا إلى معرفة اولا بالقبائل التي كانت موجودة في مسندم (في حالة مسندم هنا) ولم تعد موجودة الآن واضافة الى معرفة تحركات هؤلاء الناس في المكان .. ثم طرح سؤال هل كانت هذه النقش سابقة للتدين على الرقوق أم أنها جاءت لاحقة لها

في عمان؟ وهل كانت الصخور هي المصدر المتاح والمجاني للنقش عليه بسبب صعوبة الحصول على الجلود المدبوغة للكتابة عليه وارتفاع اسعارها كذلك في ذلك الوقت.. ؟... لذلك هذه النقوش الصخرية هي مصدر مهم لإعادة قراءة التاريخ واضافته كتاريخ مدون على الصخور..

إن تتبع الجانب التاريخي للأسطورة في عُمان لم يتطرق له من قبل، وذلك لغياب ملامح وتمظهرات الأسطورة في المكان، مما شكّل عاملاً ضبابياً حول إمكانية وجود الأسطورة في عُمان؛ بالتالي سوف يكون اعتماد هذه الدراسة أولاً على علم الآثار ثم تقصّي حضور الأسطورة تاريخياً، لذلك يأتي في البداية علم الآثار بحكم أنه عاملاً بحثياً مهماً يعطي الدراسة مؤشرات يتم مقارنتها وربطها وتحليلها مع مواقع آثارية أخرى مشابهة لما هو موجود في المكان، بعدها يبدأ التتبع التاريخي والمقارنة التاريخية وصولاً إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة.

تمثّل الرسوم والنقوش الصخرية سجلاً حافلاً حول الإنسان في المكان، إذ من الواجب استغلالها في الحفر عميقاً بحثاً عن تاريخ المكان (البشري)، رغم صعوبة التكهن واستخلاص المعلومات لتأكيد التاريخ والميثولوجيا بشكل أكيد، لكن المحاولة والخبرة تولّد انبثاق الكثير من المعلومات التي تربط هذه الرسوم والنقوش الصخرية بعضها ببعض.